دير السيدة العذراء - برمودس

سنة

نهضتي

تفسير رسائل بولس الرسول

الكتاب الثاني

أفسس

تقـــديـــم

« يَا ابْنِي احْفَظ كَلاَمِى وَاذْخَرْ وَصَايَاىَ عِندَكَ
احْفَظْ وَصَايَاىَ فَتَحْيَا وَشَرِيعَتِى كَحَدَقَةِ عَيْنِكَ » (أم ٧ : ١ ، ٢)

هذه دعوة مقدسة ، يُقدِمها الروح القدس الناطق فى الأنبياء ، إلى كل إنسان ، لكى يحفظ كلام الله ، شريعته ووصاياه ، فينتقل من الموت إلى الحياة .

عـزيـزى

أنت الآن أمام دراسة تفسيرية لكلمة الله .. هذه الدراسة ينبغى ألا تتوقف عند حد الفهم ، لكن ينبغى أن تعيشها ، فتصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتك ..

كلمة الله هى غذاء تحتاج أن تأكله وتشبع به كل يوم « **وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكلتُهُ فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبِهْجَةِ قَلْبِى** » (أر ١٥ : ١٦) .

قراءَتك للكتاب المقدس ، تختلف تماماً عن قراءَتك لأى كتاب آخر .. فأنت الآن أمام كلام الله ، الله هو الذى يكلمك بكلام الحياة .

يجب أن تتأكد تماماً من هذه الحقيقة .. أنك أمام الكتاب المقدس

هذا ، يعنى أنك فى لقاء حقيقى مع « الكلمة المسيح يسوع » ، يكلمك بما هو نافع ومناسب جداً ولازم لحياتك .

أنت فى لقاء مع صاحب المواعيد الإلهية الصادقة « **هذه الأقوال أمينة وصادقة** » (رؤ ٢٢ : ٦) .

فى أحزانك ، فى أمراضك ، فى شتى تجاربك ، فى حروب الشيطان المتعددة ضدك ، فى مخاوفك ... تجد مواعيد الله الصادقة ، التى تسندك فى كل مواقفك .

وعندما تنشغل بأفكار كثيرة وتجد نفسك فى حيرة ... أى فكر هو الذى يطابق مشيئة الله ؟ حينئذ تستطيع أن تمتحن كل فكر يَشغلك بنور كلمات الكتاب المقدس .

وعندما تتشعب الطرق أمامك ، وتجد نفسك تائهاً بين هذه الطرق المتشعبة ، فإن معرفة كلمة الله هى التى سوف تُمكنك من اتخاذ القرار السليم .

وعندما تشتد عليك حروب العدو ، لا تخف ولا ترتعب ، تشدد وتشجع ، فإن الكتاب المقدس هو سيف الروح (اف ٦ : ١٧) ، الذى به تستطيع أن تغلب .

تذكر دائماً ، أن السيد المسيح قدم لنا ذاته مثالاً فى هذا الأمر ، حينما واجه عدو الخير فى التجربة على الجبل ، وكيف غلبه بكلمات الوحى الإلهى ، المكتوبة فى الكتاب المقدس .

وعندما ترجع إلى نفسك للمحاسبة قبل جلستك الروحية مع أب الإعتراف ، ليكن الكتاب المقدس هو السراج المضىء ، الذى يفضح كل فكر للظلمة والخطية .

لتكن كلمة الرب محبوبة جداً لديك ..

إياك أن يمر عليك يوم دون أن يكون لك الشبع الحقيقى منها .. ولتُكَرِّس لقراءَتها ودراستها أفضل ساعات اليوم ، لكى يكون لقاءَك مع المسيح من خلالها لقاءاً ممتعاً ومشبعاً ..

« **لاَ تَتْرُكْهَا فَتَحْفَظَكَ أَحْبِبْهَا فَتَصُونَكَ** » (ام ٤ : ٦)

وضع فى قلبك دائماً ما قاله أحد القديسين ..

من لم يتعرف على كلمات الكتاب المقدس لم يتعرف بعد على المسيح .

أخيراً وبكل اختصار ، أُريدك أن تدرك قيمة ما يُحب أن يدربنا عليه الوحى الإلهى .. اسمع ماذا يقول على فم القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسى ..

« **لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى** » (كو ٣ : ١٦)

وعندما تسكن فيك كلمة الله بغنى ، سوف تشعر بالشبع الحقيقى ، الذى به تُقرر هذه الحقيقة « **وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئاً فِي الأَرْضِ** » (حز ٧٣ : ٢٥) .

والآن أتركك لنعمة المسيح مع هذه الدراسة ، ارفع قلبك بالصلاة قبل كل قراءَة بالكتاب المقدس ، وقبل كل دراسة لكلماته ، لكى يرافق روح الله القدوس كل خطواتك ، ويجعلها لنمو حياتك ولمجد اسمه القدوس ، بشفاعة امنا العذراء القديسة الطاهرة مريم وبصلاة أبينا الطوباوى المكرم قداسة البابا شنودة الثالث .

لإلهنا الكرامة والمجد إلى الأبد آمين ،

الأنبا أرسانيوس

أسقف المنيا وابو قرقاص

ورئيس الدير

المقـــدمـــة

● تهدف هذه السلسلة أساساً ، إلى ايضاح نصوص الأسفار المقدسة فى أسلوب بسيط ، وبإيجاز يناسب كل الذين يرغبون دارسة الكتاب المقدس ، وذلك بالاستعانة بما يأتى :

١ – الكثير من ترجمات الكتاب المقدس فى اللغات الثلاث (اليونانية فى العهد الجديد ، الانجليزية ، العربية) .

٢ – العديد من الدراسات ، التى تهتم بإيضاح معانى الكلمات أو العبارات ، كما جاءَت فى الأصل اليونانى للعهد الجديد ، ومما هو جدير بالذكر ، أن النص اليونانى يُقدِم معان كثيرة وعميقة فى كلمات قليلة ، قلما تجد مقابلاً لها فى اللغات الأخرى . إننا نطلب من الرب لأجل الذين تَعبوا فى مثل هذه الدراسات ، ونحن قد دخلنا على تعبهم ، أن يعوضهم الرب خيراً فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى .

٣ – العديد من التفاسير ، التى تهتم بإيضاح معنى النص الكتابى ، بالرجوع إلى خلفياته التاريخية والجغرافية ، وأيضاً التفاسير التى تهتم بالجانب التأملى .

٤ – العديد من القواميس فى اللغات الثلاث (اليونانية ، الانجليزية ، العربية) ، وفى اللاهوت الكتابى ، وفى شرح معانى الكلمات العسرة فى الكتاب المقدس ، وأيضاً القواميس التى تهتم بإيضاح معنى أى كلمة عن طريق جمع الشواهد ، التى وردت فيها هذه الكلمة .

٥ – المفاهيم الآبائية ، للنصوص المراد تفسيرها ، كما كانت عليه فى العصور الأولى للكنيسة ، والمفاهيم العامة فى لاهوتيات الكتاب المقدس ، كما تقدمها لنا الصلوات الكنسية والدراسات الآبائية ، وأنه لمن الواجب علينا أن نقدم جزيل الاحترام والشكر للأب القمص تادرس يعقوب ملطى ، الذى أثرى المكتبة العربية ، بالكثير من هذه الدراسات .

● يرتبط هذا التفسير إرتباطاً كبيراً ، بالفكر العام للكتاب المقدس ، وذلك بالربط بين النص المراد تفسيره وبين النصوص الأخرى ، التى تتحدث فى موضوع النص ، مع أننا فى أحيان كثيرة لم نُشِرْ إلى شواهد هذه النصوص ، توفيراً لوقت القارىء وإيجازاً فى التفسير .

● يعتمد هذا التفسير أساساً ، على الإيمان بفعل الكلمة المكتوبة فى الأسفار المقدسة ، فإنه لم يتضمن إذاً ، أية تأملات روحية ، ولذا ننصح القارىء بعد أن يَستوضح بذهنه المعنى المقصود من النص الكتابى ، أن يخَضع لسلطان الكلمة وفعلها بالصلاة ، وإذ يُعطى الفرصة

للروح القدس الساكن فيه ، سوف يقوده إلى ما فى الكلمات المكتوبة من أبعاد روحية ولاهوتية .. بالطبع سيتعرف الدارس على هذه الأبعاد بالدقة التى يقصدها الوحى الإلهى ، إذا كان يعايش الكنيسة فى أسرارها وصلواتها .

● نرجو بشفاعة العذراء القديسة أم النور ، وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث ونيافة الحبر الجليل الأنباء أرسانيوس ، أن يُعطى الرب نعمة لإستكمال هذه الدراسات ويحقق الهدف منها .

المؤلف

البحر الأسود
بنطس
بيشينية
غلاطية
كبدوكية
مكدونية
فيليبي
تسالونيكي
بيريه
بسيدية
فريجية
آسيا
أدرميت
برغامس
ثياتيرا
ساردس
فيلادلفيا
أنطاكية
أفسس
لاودكية
أيونية
كولوسي
بيسيدية
أنطاكية
كيليكية
طرسوس
أورية
برجة
أطاليا
لكية
بمفيلية
سلوكية
سلاميس
قبرص
بيروت
صيدا
صور
بتولمايس
قيصرية
يافا
غزة
دمشق
السامرة
أورشليم
رودس
كريت
بافوس
مالطة
صقلية
إيطاليا
روميه
البحر الأدرياتي
الثلاثة الحوانيت
يوطيولي
كورنثوس
كخريا
أثينا
اليونان
المتوسط
الأبيض
البحر
القيروان
الاسكندرية
ليبية
مصر

رحلات بولس الرسول
— الرحلة التبشيرية الأولى
--- الرحلة التبشيرية الثانية

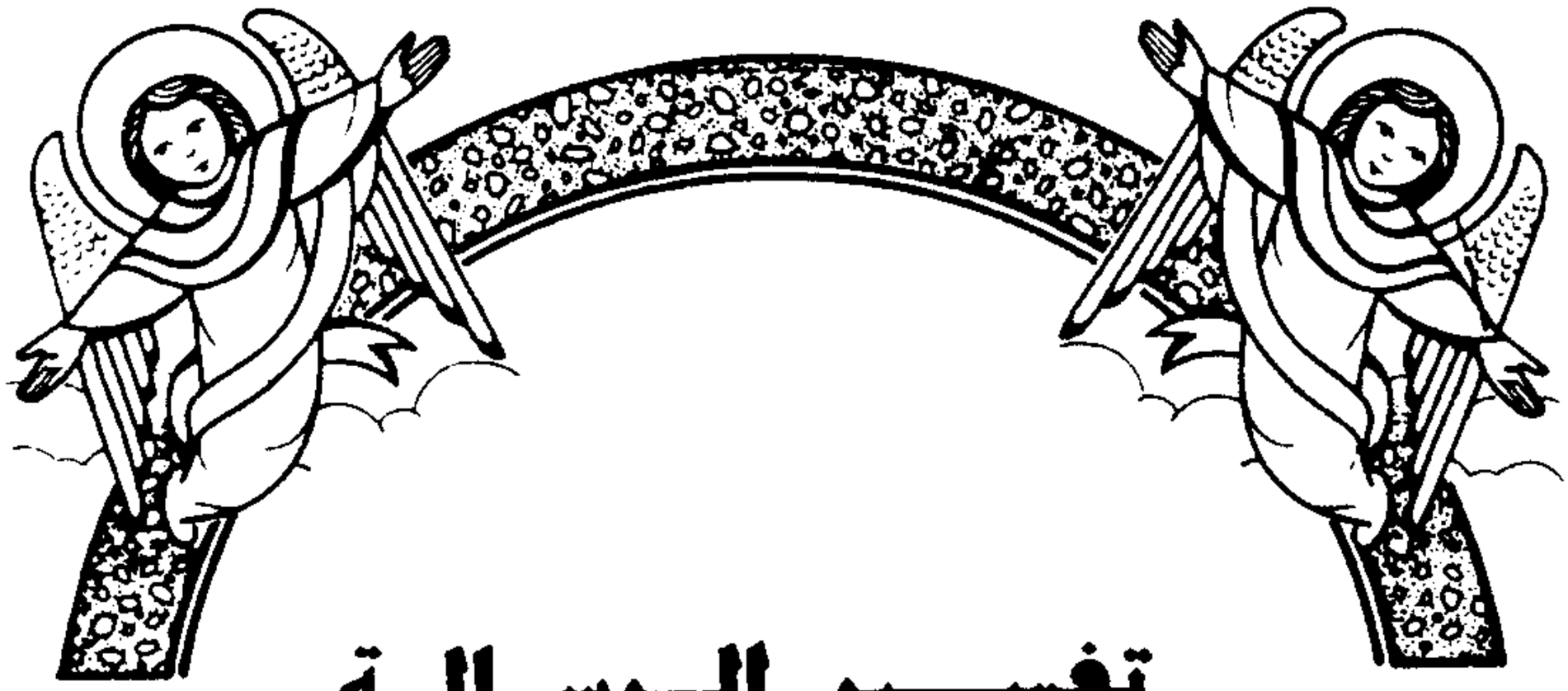

تفسير الرسالة
إلى
أفس

البحر الأسود
بيثينية و البنطس
أرمينيا الصغرى
غلاطيه
كبادوكيه
تراقيا
مكدونية
تساليونيكي
بيرية
تروآس
آسوس
ميتيلين
أيقونية
أنطاكية
بيسيدية
برجة
أنطاكية
ميليتس
كنيدس
رودس
قبرص
صيدا
صور
دمشق
السامرة
أورشليم
العربة
قيصرية البحر
الأبيض المتوسط
الفيروان
الاسكندرية
مصر
ليبية
اليونان
كورنثوس
سراكوسا
ريغيوت
صقلية
مالطة
اللاذقية
روما
اللبريكوم
دلماتيا
أدرياتيكي
كلودى

رحلات بولس الرسول
- - - الرحلة التبشيرية الثالثة
—— الرحلة الى رومية
..... الحدود الاقليمية للمقاطعات

مقدمـــة الرســـالـة

أفســس جغـرافيـاً وتـاريخـيـاً وسـياسـياً

أفسس كلمة يونانية معناها (مرغوبة) ، وهى عاصمة المقاطعة الرومانية آسيا ، وبحكم موقعها الجغرافى ، كانت ملتقى طبيعياً للطرق التجارية ، خاصة الطريق الرئيسى بين روما والشرق ، وقد بُنى فيها مرفأ صناعىّ ، مما جعلها ميناءً بحرياً هاماً فى الولاية الرومانية ، كما كانت تُعد فى العالم اليونانى أعظم مدينة بعد الاسكندرية وأنطاكية .

اشتهرت أفسس بهيكلها العظيم للإلهة أرطاميس ، وبإنتشار السحر والخرافات بين سكانها (أع ١٩ :١٩) ، وبالمسرح الكبير الذى كان يتسع لـ ٢٤٥٠٠ فرداً ، وفيه تظاهر الصياغ وأحدثوا شغباً ضد المسيحيين (أع ١٩ : ٢٩) .

وفى القرن الحادى عشر قبل الميلاد احتلها الأيونيون ، وهم من أصل يونانى وصارت عاصمة لهم . وفى سنة ٥٥٥ ق . م سقطت أفسس تحت حكم كريسس ملك ليديا (عاصمتها ساردس) . وبعد قليل سقطت تحت الحكم الفارسى ، وخضعت فى عهد الاسكندر الأكبر للحكم المقدونى اليونانى . وفى سنة ١٣٣ ق . م خضعت

للحكم الرومانى وصارت عاصمة مقاطعة آسيا ، ثم تعرضت فى سنة ٢٩ م لزلزال دمرها وأعاد الامبراطور طبريوس بناءها . وفى سنة ١٣٠٨م استولى عليها الأتراك ، وهى الآن مليئة بالخرب البارزة التى يسميها الأتراك أفيس ، وهكذا تم فيها القضاء الذى أنذرت به وهو « فاذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى والا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها ان لم تتب » (رؤ ٢ : ٥) .

تأسيس كنيسة أفسس

كرز الرسول بولس بالمسيحية فى المجمع اليهودى بأفسس ، عندما كان راجعاً إلى أورشليم فى رحلته التبشيرية الثانية حوالى ٥٤م ، ونظراً لقصر وقت الكرازة فى هذه المرة ، ترك الرسول أكيلا وبريسكلا ليكملا عمله (أع ١٨ : ٢٤-٢٦) .

زار الرسول بولس أفسس مرة ثانية ، أثناء رحلته التبشيرية الثالثة ، وكان ذلك على الارجح فى خريف ٥٤م ، ولم يستطع الإستمرار فى الكرازة بمجمع اليهود ، أكثر من ثلاثة أشهر ، بسبب مقاومة اليهود له ، وبعدها انتقل إلى مدرسة تيرانس[+] ، حيث مكث يكرز فيها لمدة سنتين . ولقد نجح الرسول بولس نجاحاً كبيراً فى الكرازة بأفسس ، « حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى اسيا من يهود ويونانيين » (أع ١٩ : ١٨-١٢) ، وأتى السحرة بكتبهم التى قدرت

(+) انظر قاموس الكتاب المقدس ، إصدار مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى سنة ١٩٧١ الطبعة الثانية صفحة ٩٢ .

بخمسين ألف من الفضة وحرقوها علانية (أع ٩ : ١٩) ، وهكذا انهارت عبادة أرطاميس أمام المسيحية ، الأمر الذى اثار الصياغ – صناع هياكل أرطاميس – على الرسول بولس ، ولعل ما يُبرز عظمة كنيسة أفسس هو إزدياد عدد المؤمنين ، مما استوجب إقامة العديد من القسوس لخدمتهم (أع ٢٠ : ١٧) .

يرجح أن الرسول بولس ، زار أفسس بعد سجنه الأول فى روما ، وترك هناك تلميذه تيموثاوس ليشرف على سير العمل فى الكنيسة (١ تى ١ : ٣) ، ثم أرسل تيخيكس ومعه هذه الرسالة التى نحن بصدد دراستها . ويبدو أنها كانت مرسلة لكل كنائس آسيا التى عاصمتها أفسس ، لأن طابع الرسالة يؤكد ذلك ، فلم يكن فيها أى توجيهات خاصة بكنيسة معينة .

كانت كنيسة أفسس إحدى الكنائس السبع فى آسيا ، التى وجهت اليها رسائل سفر الرؤيا (رؤ ١ : ١١ ، ٢ : ١–٧) ، ومن التقليد الكنسى نستنتج أن القديس يوحنا قضى أيامه الأخيرة هناك ، وكتب سفر الرؤيا فى جزيرة بطمس ، التى تقع تجاه أفسس والتى تنيح فيها .

زمـان ومكـان كتابـة الرسـالة

كتب الرسول بولس هذه الرسالة ، عندما كان سجيناً فى رومية حوالى سنة ٦٣م ، ولم يطرأ أدنى شك حتى القرن التاسع عشر ، أن الرسول بولس هو الذى كتب هذه الرسالة ، وهذا الأمر واضح جداً

فى أسلوب الرسالة والمواضيع التى تناولتها والتكوين الهيكلى لها ، الذى انفرد به الرسول فى كل رسائله . ومنذ العصور الأولى للكنيسة ، وهذه الرسالة تنسب للرسول بولس ، فقد كان لها انتشار واسع المدى فى منتصف القرن الثانى ، ونلاحظ هذا من الاقتباسات الكثيرة من هذه الرسالة لآباء هذا العصر فى كتاباتهم ، بل وحتى الهراطقة اقتبسوا منها الكثير ، وأيضاً اقتبست منها الديداكية (تعليم الرب للإثنى عشر رسولاً) .

موضـــوع الرســـالـة

أهم ما تتميز به هذه الرسالة موضوعها ، وهو « سر المسيح فى الكنيسة » وكيف أن المسيح فى ملء الزمان جمع فى جسده ، كل شىء مما فى السماء ومما على الأرض ، وتمم بصليبه المصالحة للإنسان مع نفسه ، وللإنسان مع الله ، وللإنسان مع سائر الخلائق الأخرى ، هذا يمثل الجانب النظرى فى الرسالة . أما الجانب العملى فيتركز فى أن الكنيسة كجسد للمسيح ، عليها أن تحمل سر المسيح للعالم ، بسلوكها الذى يليق بالحياة الجديدة ، التى صارت لها فى المسيح ، وأن تجاهد بسلاح الله الكامل فى كل ما يعترض عملها ورسالتها من حروب .

الأصحـــاح الأول

الافتتاحيـــة (١ ، ٢)

« [١]بُولُسُ رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ إِلَى الْقِدِيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ[٢]نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِ يَسُوعَ الْمَسِيحَ »

✧ القديسين (١) = المؤمنين فى المسيح (١) = الذين آمنوا بالرب يسوع وصاروا أعضاء فى جسده ، الذي هو الكنيسة ، وقد أخذوا فيه كل الإمكانيات الروحية ، التى يعيشون بها فى القداسة .

✧ أفسس (١) = لم توجد هذه العبارة « فى أفسس » فى بعض المخطوطات القديمة ، ولهذا حدث اختلاف فى الرأى حول من أُرسِلت لهم هذه الرسالة ، ولكن الرأى الأرجح هو أن هذه الرسالة كانت دورية قُصِدَ بها كل كنائس مقاطعة آسيا ، ولأن أفسس كانت الكنيسة الرئيسية فى آسيا ، لهذا اعتبر التقليد المبكر فى الكنيسة ، أن هذه الرسالة مرسلة إلى أفسس .

✧ نعمة (٢) = هبة مجانية تُعطى من الله للخلاص ، كإستحقاق لموت الرب يسوع على الصليب .

● فى هذه الافتتاحية ، يقدم القديس بولس نفسه ، كرسول يسوع المسيح وفق مشيئة الله ، وككاتب لهذه الرسالة المرسلة إلى القديسين فى أفسس .

ثم يمنحهم البركة الرسولية ، وهى النعمة والسلام كثمرة طبيعية لعطية النعمة ، من الله الآب الذى صرنا له أبناءً بالمسيح يسوع .

البركـات الروحيـة (٣ - ١٤)

« [٢]مُبَارَكٌ الله أَبُو رَبِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْذِي بَارَكَنَا بِكُلِ بَرَكَةٍ رُوحِيةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحَ »

✧ مبارك الله = تبارك الله ، أو أن الرسول يقدم الحمد لله ، بصفته مصدر كل البركات الروحية ، التى سيأتى ذكرها فيما بعد .

✧ أبو ربنا يسوع المسيح = يقصد الرسول من هذه العبارة ، أن الرب يسوع ابن بالطبيعة لله الآب وواحد معه فى الجوهر ، ولهذا فإن المسيح له المجد له كل ماللآب .

✧ بركة روحية = أُطلق على هذه البركة أنها روحية لأنها ..

– تختلف عن البركات الزمنية ، التى أُعطيت للشعب فى القديم ، وكانت ترتبط جميعها بالخيرات الأرضية (الكثرة والعزوة ، إمتلاك الأرض ، ازدياد الثروة ... الخ) ..

– ولأنها تؤهل المؤمن ، للميراث الأبدى فى السماويات ، وتُعطى بالروح القدس من الآب السماوى ، كحق خاص بالإبن يسوع المسيح .

« ٤كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ »

✧ إختارنا فيه قبل تأسيس العالم = يقصد الرسول من هذه العبارة ، أن الله الآب أختارنا فى المسيح يسوع قبل تأسيس العالم ، أى أن الإختيار هنا نعمة من الله ، تُعطى لنا فى المسيح . وهذا الإختيار فى فكر الآب منذ الأزل ، وهو يرجع إلى سابق علم الله بما سنكون عليه فى المسيح .

✧ لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة = لنكون مخصصين للرب ، نسلك فى القداسة . ولكى نكون بلا لوم قدام الآب فى المحبة ، علينا أن نقبل إماتة ذواتنا بالنعمة ، لنمتلىء بالمسيح ونستتر فيه ، فهو وحده الذى بلا لوم ، أو بمعنى آخر نصير فى المسيح تقدمة محبة مقبولة للآب .

« ٥إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ » .

✧ إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه = على أساس سابق معرفته بنا ، عيننا لنكون أبناء له ، وذلك بإبنه يسوع المسيح . فالبنوة

للآب تُعطى لنا كهبة فى إستحقاق المسيح ، الذى يحملنا جميعاً فى جسده ، وكأبناء لنا أن نرث مع المسيح فى مجده .

✧ حسب مسرة مشيئته = أى أن الله الآب ، يشاء لنا نعمة البنوه فى المسيح يسوع بسرور وفرح .

« [٦]لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ »

● عطية بنوتنا للآب تُمجده أمام كل الخلائق ، لأنه أعطانا فى محبة المسيح وعمله الخلاصى ، أن نكون أبناء له ، بعدما كنا مستعبدين للعالم ، الذى تبنانا بالشيطان للشر .

« [٧]الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ[٨] الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ »

● الذى فيه (المسيح) لنا الفداء .. لقد دفع المسيح دمه على الصليب وفق مشيئة الآب ، كفدية حررنا بها من البنوة للعالم لننعم بالبنوة له . وكما كان دم خروف الفصح يفدى أبناءَ الاسرائيليين من الموت ، هكذا أيضاً دم المسيح يفدى كل من يستتر فيه من موت الخطية ، أو أن به ينال غفراناً لكل خطاياه .. على أساس الفداء أعطانا الآب نعمة البنوة التى بها نمتلىء حكمة ، لنعرف أسرار مشيئته ، وفطنة بمعنى أننا نقتنى المعرفة ، التى بها نسلك فى العالم وفق المشيئة الإلهية ..

« [٩]إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِ مَشِيئَتِهِ حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ »

✧ إذ عرفنا بسر مشيئته = كشف لنا سر مشيئته نحو البشر ، بتجسد الرب يسوع وموته على الصليب ، وهو أن يجمع الكل فى المسيح ليكونوا واحداً .

« [١٠]لِتَدْبِيرِ مِلءِ الأَزْمِنَةِ لِيَجْمَعَ كُلَّ شَئٍ فِي الْمَسِيحِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ فِي ذَاكَ [١١]الَّذِي فِيهِ أَيْضاً نِلْنَا نَصِيباً مُعَيَّنِينَ سَابِقاً حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَئٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ[١٢] لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ » .

✧ لتدبير ملء الأزمنة (١٠) = الزمن المناسب وفق التدبير الإلهى ، والذى فيه يكون قد اكتمل عمل الله فى إعداد الذهن البشرى ، وتهيئته لقبول الخلاص بموت المسيح فداءً عن الجميع .

✧ ليجمع كل شيء فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض (١١) = هذا هو الهدف من الخلاص أن تُغفر الخطايا علة الانقسام ، لكى تعود الوحدة فى المسيح بين جميع الذين فى السماء وعلى الأرض . وبالخلاص أيضاً تنفتح السماء على الأرض ، ويجمع المسيح فيه كل شيء إلى واحد ، سواء كان فى السماء أو كان على الأرض .

● (١١ ، ١٢) = فى المسيح نلنا نحن اليهود ، النصيب المعين لنا

بسابق علم الله ووفق اختيار مشيئته ، فنصيبنا الذى كنا نرجوه فى المسيح ، يكون باعثاً قوياً يدفع الجميع لحمد الرب وتسبيحه .

« ١٣الَّذي فِيهِ أَيْضاً أَنتُمْ إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِ إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ ١٤الَّذِي هُوَ عَرَبُونُ مِيرَاثِنَا لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى لِمَدْحِ مَجْدِهِ »

● وفى المسيح أيضاً ، نلتم معنا أيها الأمم نفس النصيب ، إذ آمنتم بالمسيح عند سماعكم لكلمة الحق إنجيل خلاصكم . كما أخذتم عطايا الروح القدس التى تؤهلكم للتمتع بالنصيب السماوى ، كعلامة ظاهرة ، تؤكد انكم أخذتم معنا هذه العطايا ، كعربون من الروح القدس ، يُعِدنا الرب به ، نحن الذين أفتدينا بموت ابنه ، للميراث الأبدى حيث نعيش فى التسبيح والتمجيد الدائم للرب .

● يتحدث معلمنا بولس الرسول فى هذه الأعداد (٣ - ١٤) ، التى تُعتبر بمثابة تسبحة سماوية ، عن البركات الروحية التى وهبها لنا الله الآب فى ابنه يسوع المسيح بالروح القدس ، والتى بها نؤهل للميراث الأبدى فى السماوات ، وهى ...

١ - اختارنا على أساس ما سنكون عليه فى إبنه يسوع المسيح ، لكى نسلك فى القداسة التى أرادها لنا ، ونكون كتقدمة مقبولة أمامه فى المسيح يسوع . ولهذا أعطانا أن نكون أبناء له بابنه يسوع المسيح ، الذى فدانا بدمه أى غفر لنا خطايانا ، وفيه أيضاً امتلأنا بالحكمة والفطنة ، اللتين بهما نعرف سر مشيئته ...

٢ – أتم الرب تدبير الخلاص (سر مشيئته) وفق خطته الأزلية فى الزمن ، الذى أكمل فيه إعداد الذهن البشرى ، لقبول الخلاص بموت إبنه ، وقد ترتب عليه ما يلى ..

● وحدة الكون ، أى جمع كل شيء مما فى السماء وما على الأرض فى المسيح ليكون تحت رئاسته .

● وحدة الكنيسة أى أنه جمع بيننا نحن اليهود ، بما لنا من رجاء سابق فى الخلاص بابنه ، وأنتم أيها الأمم بما صار لكم من ايمان ، عند سماعكم كلمة الحق انجيل خلاصكم .

٣ – ختمنا بروحه القدوس ، كدلالة أكيدة على اتمامه الوعد بخلاصنا ، وكعربون لميراثنا الأبدى فى السماوات .

صـلاة الرسـول لأجـل المؤمنين فى أفسـس (١٥ – ٢٢) .

« ١٥لِذلِكَ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّب
يَسُوعَ وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ الْقِدِيسِينَ ١٦لاَ أَزَالُ شَاكِراً
لأَجْلِكُمْ ذَاكِراً إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي ١٧كَيْ يُعْطِيكُمْ إِلهُ رَبِنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَبُو الْمَجْدِ رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي
مَعْرِفَتِهِ »

✧ سمعت بايمانكم بالرب يسوع (١٥) = يبدو من هذه العبارة ، أن الرسول كتب هذه الرسالة إلى كنائس أفسس ، بعد أن أسسها بفترة

من الزمن ، يقال انها تصل إلى خمس سنوات ، وإذ سمع بثباتهم فى الايمان ونمو الكنيسة هناك ، فرح من واقع اختباره هو شخصياً ، لما يعيشونه من مجد بهذا الايمان ، وما يتوقع أن ينالوه أيضاً .

✧ ومحبتكم نحو جميع القديسين (١٥) = الأمر الذى يُفرح الرسول بولس ، هو أن إيمانهم ليس ميتاً بل عاملاً بالمحبة ، وهذا يتضح من محبتهم لجميع القديسين الذين صاروا للرب ، ليس على المستوى المحلى للكنيسة بل على المستوى العام للكنيسة .

✧ إله ربنا يسوع المسيح (١٧) = اعتبر الرسول أن الله الآب ، هو إله ربنا يسوع المسيح ، من حيث أنه أخذ جسدنا وصار ممثلاً للجنس البشرى ، وأما من جهة لاهوته فهو والآب جوهر واحد ، ولهذا قال الرسول ربنا يسوع .

✧ أبو المجد (١٧) = ذو المجد الذى أُعلِنَ بالمسيح .

● (١٧) = كى يعطيكم الله الآب ، بالروح القدس الساكن فيكم ، كإستحقاق للرب يسوع ، الحكمة والفهم لتعرفوا الآب فى محبته وأمجاده .

« ١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ »

● لكى تستنير بالرب بصيرتكم الروحية (عيون أذهانكم) ، التى اقتنيتموها بالمعمودية ، فتقتنوا الرجاء فى دعوة الرب لكم ، إذ تبصرون

المستقبل الأبدى ومقدار الغنى الروحى ، الذى يمكن أن تنالوه هناك ، وقد أعده الرب لكل الذين تقدسوا بدمه ، وأفرزوا أنفسهم عن العالم ليتخصصوا له ..

« [١٩]وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ [٢٠]الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ »

● إننى أصلى أيضاً إلى الله ، لأجل أن تفهموا عظمة قدرته الفائقة التى أُعلنت لنا بوضوح ، بحسب عمل إقتدار قوته عندما أقام المسيح من بين الأموات وأعطاه كل ماله من قوة ، فأجلسه عن يمينه فى السماويات .. هذه القوة والقدرة ، التى للآب قد أُعلنت فى المسيح بصفته ممثلاً للجنس البشرى ، ويحمل الجميع فى جسده أى أن هذه القوة والقدرة ، كما هى فى الآب هى أيضاً فى الابن ، بصفته اللاهوتية لأنهما واحد فى الجوهر .

« [٢١]فَوْقَ كُل رِيَاسَةٍ+وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً »

● يقصد الرسول هنا ، أن يقول إن المسيح له المجد ، بعد أن أتم

(+) تطلق هذه الألقاب « رياسة وسلطان وقوة وسيادة » على الملائكة أو كل الخلائق الروحية أنظر [رو ٨ : ٣٨ ، كو ١ : ١٦ ، أف ٣ : ١٠ ، ٦ : ١٢] .

فداء البشرية ، صعد ليجلس عن يمين الآب ، أى فى قوة الآب ، وبمعنى آخر أن المسيح بصعوده إلى السماء ، بعد أن أتم الفداء ، أعلن سلطانه المطلق على كل الخلائق الروحية فى السماوات وعلى الأرض ، وأيضاً على كل من له اسم وسيادة فى هذا الدهر أو الآتى .

« ٢٢وأَخْضَعَ كُلَّ تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأساً فَوْقَ كُلِ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ »

● لأن المسيح له المجد ، أطاع الآب حتى الموت ليتمم فداء البشرية ، أخضع الآب كل شيء تحت قدمى المسيح ، أى أنه جعل كل شيء فى السماء وعلى الأرض ، تحت سلطان المسيح ، وهذا كله لصالح الكنيسة ، ليدرك كل عضو فيها مدى الحرية التى صارت له فى المسيح ، أو لا يوجد شيء فى السماء أو الأرض يمكن أن يتسلط عليه ويسلبه حريته فى المسيح .

« ٢٣الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِ »

● التى هى جسده (الكنيسة) ملء الذى يملأ (المسيح) ...

الكنيسة كجسد للمسيح ، يمتد كيانها الروحى حالياً وحتى مجيء المسيح ، ليضم اليه من جميع العالم كل الذين يخلصون ، وبمعنى آخر أن المسيح فى جسده (الكنيسة) ، يمتلىء بالذين يخلصون ...

الكنيسة كجسد للمسيح رأسها ، تعمل به فى العالم وتعلن عنه

لِتُخلص كل من ينضم إلى عضويتها ، أى أن المسيح يعمل فى الكنيسة جسده ، ليخلص كل عضو ينضم اليها ، ويحقق له الملء به . المسيح إذن فى جسده (الكنيسة) ، يمتلىء بالذين يخلصون ، وهو الذى يملأ الكل في الكل .

● يشكر الرسول بولس الرب لإيمان أهل أفسس ، ونموهم فى المحبة نحو جميع القديسين ، ويطلب من الله الآب لأجلهم ...

١ – أن يعطيهم الروح القدس حكمة وفهماً ، لمعرفة الله فى حبه وقوته .

٢ – أن تستنير بصيرتهم الروحية ، ليكون لهم الرجاء فى دعوة الله لهم ، وليلمسوا غنى المجد الذى أعده لهم فى القديسين .

٣ – أن يلمسوا عظمة قدرته ، إذ أقام المسيح وأجلسه عن يمينه ليصير كل شيء تحت سلطانه ، فهو رأس الكنيسة والعامل فيها ، ليمتلىء الكل به ويملأ الكنيسة بكل الذين يمتلئون به .

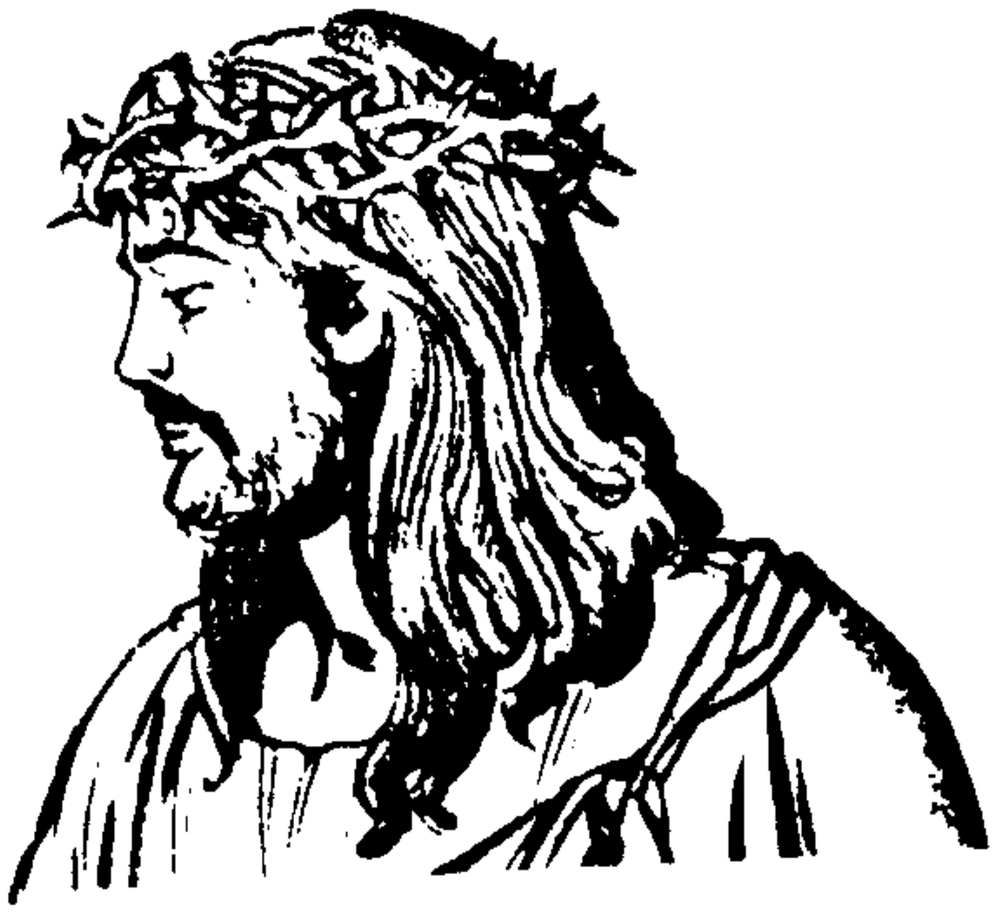

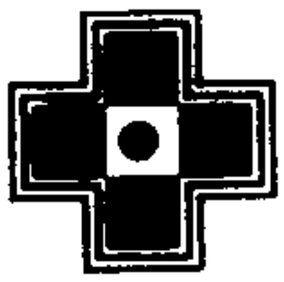

الأصحـــاح الثانـــى

المصـالحـة مـع اللـــه (١ - ١٠) .

« [١]وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا [٢]الَّتِى سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هٰذَا الْعَالَمِ حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ الرُّوحِ الَّذِى يَعْمَلُ الْآنَ فِى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ » .

✧ وأنتم إذ كنتم أمواتاً (١) = الموت المقصود هنا ، هو الموت الروحى ، أى الإنفصال عن الله ، وهو بالطبع غير الموت الجسدى ، الذى فيه تنفصل الروح عن الجسد ، الذى يعود إلى أصله (التراب) ، كحكم عام على كل البشرية بسبب خطية آدم ، « لأنك تراب وإلى التراب تعود » (تك ٣ : ١٩) . وبالإجمال يقصد الرسول فى هذه العبارة ، أن يذكر للأفسسيين الحالة التى كانوا عليها قبل الإيمان بالرب يسوع .

✧ بالذنوب والخطايا (١) = فى النص اليونانى ، تفيد هاتان الكلمتان حرفياً « ضلال الإنسان عن الحق الذى يمكن أن يعيش فيه » .

✧ التى .... العالم (٢) = التى سلكتم فيها قبلاً ، على نفس المنوال ، أو النهج ، الذى لأهل العالم .

✧ حسب .... المعصية (٢) = كان الأقدمون فى أفسس ، يعتقدون أن الهواء مسكن لكل الأرواح الشريرة ، التى تحت سلطان إبليس ، ولهذا أطلق الرسول على إبليس رئيس سلطان الهواء كما يعرفه الأقدمون فى ذلك الوقت . إبليس هذا هو الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية ، أى الذين لم يطيعوا الإيمان .

« [٣]الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضاً جَمِيعاً تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَار وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً [٤]اللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا [٥]وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ . بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ .

● (٣) = الذين نحن (المؤمنون وقتئذ من اليهود والأمم) أيضاً سلكنا قبل طاعة الإيمان ، مثل أبناء المعصية خاضعين لطبيعتنا الفاسدة ، فكان كل ما لأجسادنا من ميول ورغبات ، تخضع لفعل الخطية الساكنة فينا ، وهكذا أيضاً أفكارنا ، فلم نختلف نحن عن أبناء المعصية فى شيءٍ ، بل بالطبيعة استحققنا مثلهم الغضب الأهى .

✧ بالنعمة أنتم مُخَلَصون (٥) = أتم الرب يسوع بموته على الصليب عمل الخلاص للبشرية كلها ... بهذا الخلاص ننتقل من الموت إلى

الحياة ، ويعطى لنا من الآب كنعمة تعمل فينا حتى تمام خلاصنا ، أى كمال اتحادنا بالرب .. تمام الخلاص يتحقق لنا إذا قبلنا النعمة بالإيمان وجاهدنا للثبات فيها .

● (٤ ، ٥) = الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة إفتقدنا بابنه يسوع المسيح ، بينما نحن نُقاسى من الموت الروحى ، أى الانفصال عن الله بسبب الخطية ، وأحيانا مع المسيح ، أى وهبنا النعمة فى المسيح والتى بها نخلص .

« **٦وَأَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** »

✧ أقامنا معه (٦) = بقيامة المسيح من الموت ، أخذنا من الله فى المسيح قوة القيامة من موت الخطية ، أى أن الله أعاد لنا فى المسيح ، الحياة من الموت بالرجوع إليه .

✧ وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع (٦) = صعد المسيح بعد أن أتم خلاصنا إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، فأخذنا نحن كأعضاء فى جسد المسيح من الآب ، أن نجلس عن يمينه مع المسيح ، أو بمعنى آخر أعطانا الآب ، النعمة التى بها ننقل كل إهتماماتنا من الأرض إلى السماء ، حيث المسيح رأسنا . ونعيش بالنعمة ما فى السماويات ونحن على الأرض .

٧لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ . ٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ بِالإِيمَانِ

الحياة ، ويعطى لنا من الآب كنعمة تعمل فينا حتى تمام خلاصنا ، أى كمال اتحادنا بالرب .. تمام الخلاص يتحقق لنا إذا قبلنا النعمة بالإيمان وجاهدنا للثبات فيها .

● (٤ ، ٥) = الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة إفتقدنا بابنه يسوع المسيح ، بينما نحن نُقاسى من الموت الروحى ، أى الانفصال عن الله بسبب الخطية ، وأحيانا مع المسيح ، أى وهبنا النعمة فى المسيح والتى بها نخلص .

« ٦وَأَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ »

✧ أقامنا معه (٦) = بقيامة المسيح من الموت ، أخذنا من الله فى المسيح قوة القيامة من موت الخطية ، أى أن الله أعاد لنا فى المسيح ، الحياة من الموت بالرجوع إليه .

✧ وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع (٦) = صعد المسيح بعد أن أتم خلاصنا إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، فأخذنا نحن كأعضاء فى جسد المسيح من الآب ، أن نجلس عن يمينه مع المسيح ، أو بمعنى آخر أعطانا الآب ، النعمة التى بها ننقل كل إهتماماتنا من الأرض إلى السماء ، حيث المسيح رأسنا . ونعيش بالنعمة ما فى السماويات ونحن على الأرض .

٧لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ . ٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ بِالإِيمَانِ

وَذٰلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ . هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ . ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ . ١٠لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا .

● (٧ – ٩) = مما يُبرهن فى الأزمنة الآتية على غنى هذه النعمة ، الذى لا يُحَد ، ويفوق كل المقاييس البشرية ، هو تمام خلاصنا ، وذلك بالإتحاد الكامل بالمسيح فى المجد الأبدى . الأمر الذى يتحقق لنا بالإيمان ، ولا يمكن أن يكون إستحقاق أعمالنا ، لأنه يفوق بما لا يقاس كل أعمالنا الصالحة . ولهذا فليس لنا فخر فى شيءٍ أمام الله ، بمعنى أن الله ليس مديناً لنا بهذه النعمة ، والتى لا يمكن أن ننالها إلا فى لطف الله علينا فى المسيح .

● (١٠) = لأننا نحن قد أخذنا فى المسيح من الله الطبيعة الجديدة ، بمعنى أن الله أعاد خلقتنا مرة أخرى بموت المسيح وقيامته ، وذلك لكى نسلك وفق مشيئته فى الأعمال الصالحة ، التى سَبَق وأعدها لنا .

● تحدث الرسول فى هذه الأعداد (١ – ١٠) عن نتائج مصالحتنا مع الله ، فبدأ حديثه بشرح الحالة السيئة ، التى كان يقاسى منها الجميع ، بانفصالهم عن الرب ، وخضوعهم لفعل الخطية . الأمر الذى أوجب عليهم الغضب الإلهى ، ثم ذكر نتائج المصالحة فى المسيح كما يلى ...

١ – أحيانا الله من موت الخطية مع المسيح .

٢ – أعطانا الله كنعمة منه ، أن نقوم مع المسيح ، نجلس عن يمينه فى السماويات .

٣ – أعطانا النعمة التى بها نخلص .

٤ – جدد طبيعتنا فى المسيح لنسلك فى الأعمال الصالحة ، التى سبق وأعدها لنا ، ليظهر غنى لطفه علينا فى الازمنة الآتية بكمال خلاصنا .

مصالحة البشرية معاً (١١ - ٢٢) .

« ١١لِذٰلِكَ أذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الْأُمَمَ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ » .

● قصد الرسول فى هذا العدد ، أن يُذكر الأفسسيين بالحال الذى كانوا عليه قبل الإيمان ، وما هى نظرة اليهود لهم ؟ فقد كان اليهود أهل الختان ، يدعونهم أهل الغرلة ، وقصدهم من ذلك ، أن الأمم كوثنيون لا يتمتعون معهم برعوية الله ، ولا تربطهم به أية عهود . وهذا بالرغم من أن اليهود اكتفوا بالختان كعلامة ظاهرة فى الجسد ، يصنعونها بأيديهم لتميزهم عن بقية الشعوب ، دون أن يستفيدوا منها شيئاً من جهة إرتباطهم القلبى بالرب .

« ١٢أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيل وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ لاَرَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلٰهٍ فِي الْعَالَمِ » .

● ولأنكم لستم من رعية الله ضمن الشعب اليهودى فى ذلك الوقت ، حُرِمتم كغرباء من عهود الموعد ، والتى كانت جميعها تُعِد لمجىء المسيح منهم بالجسد للخلاص ، أى أنكم بدون مسيح ولا رجاء لكم فيه ، وبلا إله فى العالم ، من حيث أنه لم يكن لكم معرفة بالرب .

« ١٣وَلكِنِ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ » .

● ولكن الآن وقد آمنتم وأصبحتم أعضاء فى جسد المسيح يسوع ، تغير حالكم ، فبدلاً من أنكم كنتم بعيدين عن شعب الله ، وليس لكم حق الاقتراب من مقدساتهم ، وذلك للمشاركة معهم فى تقديم فرائض العبادة ، أصبحتم الآن فى وحدة معهم خلال جسد المسيح كإستحقاق لدمه ، الذى به غفران الخطايا عله الإنقسام والفرقة .

« ١٤لِأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا الَّذِى جَعَلَ الِاثْنَيْنِ وَاحِدًا وَنَقَضَ حَائِطَ السِيَّاجِ الْمُتَوَسِّطَ » .

✧ حائط السياج المتوسط = كان الهيكل فى أورشليم ، يُحاط بعدة دور ، يفصل بين كل منها سور ، وهى بحسب الترتيب من الخارج إلى الداخل (دار الأمم ، دار النساء ، دار الإسرائيليين ، دار الكهنة) . حائط السياج المتوسط هو السور الذى يفصل بين دار الامم ودار النساء ، وكان عليه لافتات تقضى بحكم الموت لمن يتعداه من الأمم ، فهو إذاً رمز للعداوة القائمة بين اليهود والأمم .

« [١٥]أي الْعَدَاوَةَ . مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ لِكَيْ يَخْلُقَ الإِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِدًا جَدِيدًا صَانِعًا سَلاَمًا [١٦]وَيُصَالِحَ الإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ . [١٧]فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ » .

✧ ناموس الوصايا فى فرائض (١٥) = اعتقد اليهود ، أن سر مصالحتهم وتبريرهم ، يكمن فى العمل بالناموس وكل فرائضه ، وهذا ما يميزهم عن الأمم الذين ليس لهم ناموس ... ولأن الناموس لا ينتزع فعل الخطية من الإنسان ، وإنما يكشف عن الخطية ويحكم على الخاطىء بالموت ، فهو إذن شاهد قوى على العداوة القائمة بالخطية بين الإنسان والله ، الأمر الذى يتبعه حتما العداوة بين الإنسان وأخيه الإنسان . اعتبر معلمنا بولس الرسول من وجهة النظر هذه أن الناموس كحائط السياج المتوسط .

● (١٤ – ١٧) = لأن المسيح هو سلامنا ، الذى أعاد بموته على الصليب ، خِلقة اليهود والأمم على حد سواء ، وجعل منهما جسداً واحداً ، له من القوى الروحية كل ما يمكنه من السلوك بالكمال ، أى فوق مستوى حدود الناموس ، فحررهم من الخضوع له .. وهكذا أبطل فرائض الناموس كشىءٍ يتميز به اليهود عن الأمم ، وإذ غفر خطية الجميع بدم المسيح إتحد اليهود بالأمم فى الجسد الواحد (المسيح) ، ولم يعد هناك مجال للعداء والانفصال ، بل تحققت المصالحة بموت المسيح مبعث السلام ، للبعيدين والقريبين .

« ١٨لِأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ »

● أخذنا الروح القدس فى استحقاق موت المسيح عنا على الصليب ، والذى به نقترب كلانا (اليهود والأمم) من الله الآب كأب لنا جميعاً .

« ١٩فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ »

● فلستم إذاً أيها الأمم ، كما كان ينظر إليكم اليهود سابقاً ، كغربا ونزلاء ، بل أصبحتم كأعضاء فى الجسد الواحد (الكنيسة) ، رعية الله وأهل بيته مع كل المؤمنين من اليهود أيضاً ، الذين كانوا يمثلون شعب الله سابقاً .

« ٢٠مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ » .

● الرب يُقيم بكم البناء (الكنيسة) ، الذى تأسس على تعاليم الرسل ونبوات الأنبياء ، وهو أن المسيح ابن الله الحى الذى به وحده خلاص الجميع ، فهو من وجهة النظر هذه ، يمثل حجر الزاوية فى المبنى ، أى أنه ملتقى تعاليم الرسل ونبوات الأنبياء والوسيلة الوحيدة ، التى تربط بين اليهود والأمم .

« ٢١الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعًا يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ » .

● فى الرب يسوع تتكون الكنيسة من كل مؤمنى اليهود والأمم ، كهيكل مقدس يتحقق فيه النمو الروحى للجميع ، كأعضاء للرب .

« [٢٢]الَّذِى فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا مَسْكَناً لِلهِ فِي الرُّوحِ » .

● يوجه الرسول حديثه للأفسسيين فيقول ، إنكم صرتم أعضاء فى هذا البناء (المسيح) ، يسكنكم الله الآب بروحه القدوس .

● بدأ الرسول حديثه فى هذه الأعداد (١١ – ٣٢) ، بذكر الحال الذى كان عليه الأمم ومن بينهم الأفسسيون ، لقد كانوا بالنسبة للشعب اليهودى كغرباء ونزلاء ، ليسوا من رعية الله ، أى أنهم كانوا بدون مسيح يرجونه وبلا إله يعرفونه ، وليس لهم عهود أو مواعيد ، ولا حق لهم فى الاقتراب من مقدسات اليهود . وذلك لكى يبرز لهم فيما يلى ، بركات المصالحة بموت المسيح على الصليب وهى ..

١ – غفر المسيح بدمه الخطية ، علة الانقسام والفرقة .
٢ – أزال العداوة القائمة بين اليهود والأمم .
٣ – جمع اليهود والأمم فى جسده ، لكى يخلق منهما إنساناً جديداً صانعاً سلاماً .
٤ – صالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب .
٥ – صار الإثنان فى المسيح هيكلاً مقدساً يسكنه الروح القدس ، ليقتربا به من الآب السماوى .

٦ – لم يعد الأمم ومن بينهم الأفسسيون غرباء أو نزلاء ، بل رعية الله وأهل بيته ، الذى أقيم على أساس تعليم الرسل ونبوات الأنبياء وهو أن المسيح هو الله .

٧ – صار لكل البناء (اليهود والأمم) ، فى المسيح ، النمو الروحى بالروح القدس الساكن فيهم كبيت لله .

الأصحاح الثالث

سر المسيح الذى أعلن للرسول (١ - ١٣) .

« ١بِسَبَبِ هذَا أَنَا بُولُسُ أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الْأُمَمُ ٢إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ . ٣أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ . كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالْإِيجَازِ » .

● كتب الرسول بولس هذه الرسالة بينما كان سجيناً فى روما ، وهو هنا يخاطب الأفسسيين قائلاً ، بسبب كرازتى لكم بالإنجيل ، بإعتبار أن الخلاص الذى أتمه الرب يسوع مقدم للأمم كما لليهود أيضاً ، أتعرض الآن للسجن . ولأنه منذ أن التقيت بالرب يسوع فى الطريق إلى دمشق وقد أسرنى بحبه ، أشعر بأن هذا السجن غير ذى معنى مؤلم بالنسبة لى ، ولاشك فى أنكم تعلمون كيف أن الله ، أنعم علىَّ بأن أكون رسولاً للمسيح يسوع بينكم ، لكى أدعوكم للخلاص به . وكيف أنه كشف لى فى إعلان خاص هذا السر ، وهو أن دعوة الخلاص لكم كما لليهود أيضاً ، وقد سبقت وكتبت لكم عنه بالإيجاز .

« [٤]الَّذِى بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِى بِسِرِّ الْمَسِيحِ . [٥]الَّذِى فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الْآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ » .

● هذا السر الذى كتبت لكم عنه ، حينما تقرأون ما كتبته لكم تفهمون مدى درايتى به وما أُعِلن لى بخصوصه . لقد ظل هذا السر مكتوماً فى الأجيال التى سبقت مجىء المسيح ، أما الآن فقد اكتمل الإعلان عنه للرسل القديسين وأنبياء العهد الجديد ، الذين يتميزون بالتعليم النبوى ، الذى يكشف خبايا القلوب ويقود للتوبة .

« [٦]أَنَّ الْأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ والْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ » .

● إن المنتصرين من الأمم ، شركاء للمنتصرين من اليهود فى الميراث الروحى ، الذى يؤهلهم للمجد الأبدى فى السماء ، كما أنهم شركاء فى عضوية الجسد الواحد ، أى الكنيسة،ونوال موعد الآب (عطية الروح القدس) ، وذلك كإستحقاق للعمل الخلاصى بالمسيح ، الذى ينالونه بالإيمان موضوع كرازة الإنجيل .

« [٧]الَّذِى صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ . [٨]لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقدِّيسِينَ أُعْطِيَتْ هٰذِهِ النِّعْمَةُ أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الْأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِى لاَ يُسْتَقْصَى » .

● يفخر الرسول بأنه وُهب بالنعمة وليس عن إستحقاق له ، أن يكون خادماً للإنجيل ، بالرغم من أنه كان مضطهداً ومفترىً عليه . لقد عمل الرب فيه بقوة إذ جدد طبيعته ليؤهل لهذه الخدمة العظيمة . ومما يظهر الإتضاع القوى للرسول ، أنه اعتبر نفسه ليس أصغر جميع الرسل بل أصغر جميع القديسين ، ولقد أعطاه الرب هذه النعمة ليبشر بين الأمم بغنى المسيح ، أى هباته الخلاصية الفائقة ، التى لا تخضع فى تقييمها لكل المقاييس البشرية .

« [٩]وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ » .

● وأُعطى للجميع (اليهود والأمم) بتعليم الإنجيل ، معرفة على مستوى الشركة فى بركات السر ، الذى كان منذ الأزل فى تدبير الله الآب خالق الكل بيسوع المسيح ، ولم يُعلن بوضوح كامل قبل مجىء المسيح ، وهو أن الخلاص بيسوع المسيح .

« [١٠]لِكَيْ يُعَرَّفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَاسطَةِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ » .

● هذا السر ، الذى يُعتبر مضمون التدبير الإلهى لخلاص الجنس البشرى كله ، لم يُعلن لأحد من البشر ولا للملائكة أو رؤساء الملائكة ، بالوضوح الذى أُعلِنَ به فى كنيسة العهد الجديد جسد المسيح . فلقد جمع المسيح بتجسده الكل فى جسده ، وبموته وقيامته ، وهب الخلاص لكل من يؤمن به ، سواء كان من اليهود أو من الأمم . وأصبح فى المسيح

لا فرق بين اليهود أو الأمم ، الأمر الذى كشف للجميع أبعاداً متنوعة للحكمة الإلهية ، وكيف أن الله فى حبه فتح باب الخلاص ، أمام جميع الأمم الوثنيين .

« [١١]حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِى صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا » .

● تدبير الله لخلاص البشرية ، الذى أعلن فى الكنيسة بالمسيح ، يبدو لنا الآن ، وكأنه خطة أزلية خدمتها كل الدهور المتعاقبة ، منذ أن سقط آدم فى الخطية ، أو كما ذكر الرسول ، أن هذه الخطة الأزلية مقصد كل الدهور .

« [١٢]الَّذِى بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ . [١٣]لِذٰلِكَ أَطْلُبُ أَنْ لاَ تَكِلُّوا فِي شَدَائِدِى لِأَجْلِكُمُ الَّتِى هِىَ مَجْدُكُمْ » .

● بالمسيح صرنا أبناء للآب ، وكأبناء صار لنا جراءَةٌ فى أن نقترب من الآب ولنا الإيمان والثقة التامة فى قبول الآب لنا ، فى إستحقاقات إبنه يسوع المسيح ، لذلك أطلب إليكم أن لا يفتر عزمكم بسبب وجودى فى السجن ، لأجل الكرازة بينكم فهذا فخر لكم .

● يتحدث الرسول فى هذه الفقرة (١ - ١٣) بكل فرح على الرغم من أنه كان سجيناً ، لأجل نعمة الله التى أُعطيت له للكرازة ، فَيُذَكِّر الأفسسيين بكل ما سمعوه وعرفوه عنه فيما يلى ..

١ – كشف لى الرب سر المسيح بإعلان خاص ، هذا الذى لم يُعلن بوضوح كامل ، إلا بعد مجىء المسيح ، وهو أن الخلاص للأمم كما لليهود أيضاً ، وعلى هذا الأساس فإن الأمم شركاء فى الميراث الأبدى ، وأعضاء مع اليهود فى الجسد الواحد (المسيح) .

٢ – أعطانى الرب أن أبشر بهبات المسيح الخلاصية ، والفائقة لكل حدود القياسات البشرية ، على الرغم من أننى لا أستحق .

٣ – أن أكرز ، بأنه قد صار لنا كأبناء ، الجراءَة فى أن نتقدم للآب فى إبنه يسوع المسيح ، فنفوز بقبوله لنا .

وعلى هذا الأساس يدعو الرسول الأفسسيين قائلاً ، اثبتوا فى الجهاد ولا تكلوا بسبب وجودى فى السجن ، لأن هذا يمجد الله فيكم .

صلاة للرسول يعبر فيها عن قوة المسيح العاملة فينا (١٤ - ٢١) .

« ١٤بِسَبَبِ هٰذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ١٥الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ . ١٦لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ . ١٧لِيَحُلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ » .

● بسبب محبة الله وحكمته الأزلية ، التى أعلنت فى عمله الخلاصى لأجلكم ، لا أملك أكثر من أن أنحنى فى خشوع وخضوع

أمام الآب ، الذى هو أصل الوجود للخليقة كلها فى السماء وعلى الأرض ، لكى يعطيكم بحسب غنى هباته الخلاصية التى هى استحقاق المسيح له المجد ، أن تتأيدوا بقوة روحه القدوس فى باطنكم ، مما يؤهلكم بالإيمان لحلول المسيح فى قلوبكم .

« ١٨وَأَنْتُمْ متَأَصِلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ » .

● أى أن كل أعمالكم الظاهرة لها أصل ثابت وأساس متين ، وهو المحبة التى امتلأت بها قلوبكم بحلول المسيح ، الأمر الذى يعطيكم بصيرة مستنيرة ، تشتركون بها مع جميع القديسين فى رؤية أبعاد المحبة ، التى انسكبت فى قلوبكم ، هذه المحبة التى تمتد بالمسيح إلى جميع البشر فى كل الأزمنة بهدف خلاصهم ، وعودتهم إلى أحضان المحبة الإلهية .

« ١٩وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ » .

● إذا حل المسيح فى قلوبكم امتلأت بالمحبة ، التى بها تعرفون محبة المسيح التى تفوق معرفة البشر ، وهكذا تبلغون الكمال فى القداسة ، التى بها يُعلنَ الله بوضوح فى حياتكم ، كأن كلاً منكم قد صار المسيح بعينه .

« ٢٠وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا ٢١لَهُ

الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ . آمِينَ » .

● والقادر أن يفعل معكم فوق كل ما يمكن أن يُدرك ، سيعطينا بقوته العاملة فينا من فيض بركاته الروحية ، أكثر بكثير من كل ما يمكن أن يقع تحت حواسنا أو يكون فى متناول مقاييسنا وإدراكنا ، الأمر الذى يمجد الله فى الكنيسة بواسطتنا نحن المؤمنين ، وقد جمعنا المسيح فى جسده ، من جيل إلى جيل وإلى دهر الدهور آمين .

● يقدم الرسول فى هذه الفقرة (١٤ – ٢١) صلاة ، يكشف بها عن عمق إختباره للرب فى محبته وقوته العاملة فينا ، فيقول ..

أسجد كإبن للآب السماوى ، أب الخليقة كلها فى خشوع وخضوع ، لكى يعطيكم من فيض بركاته الروحية قوة فى الأعماق ، تؤهلكم لقبول المسيح فى قلوبكم ، حتى إذا امتلأت بالمحبة تستنير بصيرتكم ، لتدركوا مع جميع القديسين ، أبعاد المحبة الإلهية الفائقة ... وتعرفوا محبة المسيح التى بها تمتلئون إلى كل ملء الله ... والقادر على كل شىء ، يؤيدنا بقوته العاملة فينا فوق حدود طلبنا ، ليتمجد الله فينا وبنا عبر كل الأزمان .

الأصحاح الرابع

الحث على الوحدة (١ - ٦) .

« ١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِ أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا » .

✧ أنا الأسير فى الرب = أنا سجين لأجل خدمتى للرب ومحبتى له .

● فأطلب إليكم أنا السجين بسبب محبتى للرب ، أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم بها ، أى بالقداسة .

« ٢بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَوَدَاعَةٍ وَبِطُولِ أَنَاةٍ مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ » .

تواضع = لم يفهم العالم القديم قبل المسيح التواضع كفضيلة ، والكلمات اليونانية المستخدمة فى التعبير عن التواضع ، كانت تعنى به شيئاً من الحقارة والخنوع ، أما المسيحية فقد وَضعت التواضع فى مقدمة الفضائل ، بل اعتبرته أم الفضائل على الإطلاق . فالإنسان المتواضع حقاً

هو الذى يشعر بالرغم من كل ماله من إمكانيات وقدرات بشرية ، أن كل صلاح وبرفيه يرجع إلى عمل الله معه .

✧ وديع = فضيلة يتميز بها الإنسان ، الذى له القدرة على أن يضبط بحكمة غرائزه وعواطفه .

✧ طول الأناة = فضيلة يتميز بها الإنسان ، الذى يحتمل الآخرين بصبر وبفرح وبشكر ، حباً فى خلاص أنفسهم ، مهما كانت مضايقاتهم .

✧ المحبة = الكلمة اليونانية المستخدمة هنا "agape" وهى التى استخدمتها المسيحية بصفة عامة ، لأنها لم تكن شائعة وقتئذ فى المجتمع اليونانى ، إذ لم يكن بين بنى البشر من يستطيع أن يعيش المحبة ، بالمعنى الذى تقصده هذه الكلمة ، وهو العطاء للآخرين بلا أى مقابل منهم ، بل ربما يُقابل بالعداء .. هذا المعنى أوضحه عملياً الرب يسوع بحياته بين بنى البشر ، وأعطى نعمة لكل الذين يتبعونه أن يعيشوا به .

« [٣]مُجْتَهِدِين أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَـاطِ السَّلاَمِ » .

● مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح ، وذلك بأن يُخضع كل منكم روحه لروح الله ، فهو المرشد لكم جميعاً وأنتم أعضاء فى الجسد الواحد ، يربط بينكم السلام ، كعطية من المسيح الذى كفر عن خطاياكم ، علة القلق والاضطراب .

« [٤]جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ . [٥]رَبٌّ وَاحِدٌ إِيمَانٌ وَاحِدٌ مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ [٦]إِلٰهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ » .

● فنحن جميعاً أعضاء فى الجسد الواحد (الكنيسة) ، الهيكل الذى يسكنه الروح القدس ، الذى يُحيى كل عضو فينا ويقوده فى الطريق إلى الرب ، ورجاء دعوتنا واحد ، وهو أن يكون لنا جميعاً نصيب فى الميراث الأبدى ... إننا جميعاً ندين بالخضوع والولاء للرب الواحد ، يربطنا الإيمان الواحد بالخلاص الذى بالرب يسوع ، وجميعنا أبناء معمودية واحدة ، إلهٌ وآبٌ واحدٌ للكل وله السيادة على الكل ، وبخضوع الكل تُعلن سيادة الرب وقد صار الكل مسكنا له ، بعد أن افتدى الكل وقدسهم فى جسد إبنه .

● (١ - ٦) = يطلب الرسول بولس وهو فى السجن من الأفسسيين ، أن يسلكوا بالقداسة التى تتفق ودعوة الرب لهم ، على أن لا يهابوا ضيقاً أو اضطهاداً ويتخذوه مثلاً وقدوة لهم ، فإن السجن زاده ثباتاً فى الرب . ومن الأمور التى تزيد ثباتهم فى الرب ، وَتُقوى أواصر وحدتهم ، فلا تتأثر بمضايقة العالم لهم هى ..

١ - أن يسلكوا بكل تواضع ووداعة وطول أناة .
٢ - أن يحتملوا بعضهم البعض فى المحبة .
٣ - أن يجتهدوا فى الحفاظ على وحدانية الروح ، بخضوعهم جميعاً لروح

الله العامل فيهم ، وهم أعضاء الجسد الواحد ، يربط السلام بينهم جميعاً .

٤ – ليتذكر جميعهم أنهم أعضاء فى جسد المسيح ، يقودهم الروح القدس ، ولهم رجاء واحد بالمسيح فى الميراث الأبدى .

٥ – وأن ربهم واحد وإيمانهم واحد وأنهم أبناء معمودية واحدة ، كما أن الرب الإله أبوهم وسيد عليهم وساكن فيهم .

تنوع المواهب وتكامل البنيان (٧ – ١٦) :

« ٧وَلٰكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ » .

● ولكن لكل واحد منا كعضو فى جسد المسيح ، أخذ من النعمة ما يمكن أن يسنده فى العمل بالهبات الروحية اللازمة للخدمة ، والتى وهبها له الرب يسوع .

« ٨لِذٰلِكَ يَقُولُ إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا . ٩وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الْأَرْضِ السُّفْلَى . ١٠اَلَّذِى نَزَلَ هُوَ الَّذِى صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمٰوَاتِ لِكَىْ يَمْلأَ الْكُلَّ .

● لذلك يقول الوحى ، إن المسيح صعد إلى العلاءِ ، بعد أن أتم الفداء ، وحقق النصرة الكاملة على الشيطان والخطية . ومن ثم استطاع

بقداسته وحبه أن يحرر كل الذين كانوا فى السبى ، أى تحت أسر ابليس ليصيروا له ، أى سباهم لحبه من السبى الذى كانوا فيه ، وأعطاهم الهبات التى تمجده فيهم . وبالطبع إذ قلنا إن المسيح صعد إلى العلاءِ ، فهذا يرجع إلى أنه نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى ، أى إلى هبوطنا ، أو يمكن القول إنه نزل إلى الهاوية مكان الأسر . ولقد صعد أيضاً فوق جميع السموات ، ليعلن سلطانه المطلق وسيادته التامة على الكل ... وهكذا حررنا المسيح من الأسر فقد قدس طبيعتنا فيه ، وأصعد باكورتنا إلى السماء ، لكى نستحق فيه ، أن نمتلىء بحضوره وحلوله .

« [11]وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ » .

✧ رسلاً (١١) = الرسول هو من يكون قد شاهد الرب يسوع وهو فى الجسد ، وعاين قيامته وعاش بقوتها ، كما أنه يكون مرسلاً من الرب للكرازة .

✧ الأنبياء (١١) = من لهم التعاليم النبوية التى تكشف إرادة الله ، وَتُعطى للإنسان مواجهة مع نفسه أمام الله لكى يتوب ، وغالباً كان الأنبياء يتجولون بين الكنائس ، ولكن هذه الفئة لم تدم كثيراً فى الكنيسة ، وخاصة بعد استقرار الحال فى الخدمة بإقامة خدام للكنائس .

✧ المبشرين (١١) = كانوا يساعدون الرسل فى الكرازة بالإنجيل للشعوب ، التى لم تكن قد آمنت بالمسيح ، إلا أنه لم يكن لهم سلطان الرسل .

✧ رعاة ومعلمين (١١) = يخصص كل منهم لرعاية شعب معين بإقامته على خدمة الكنيسة ، التى ينتمى إليها هذا الشعب .

« ١٢لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ ١٣إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ . إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ . إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ » .

● تنوع المواهب فى الكنيسة ، يهدف أساساً إلى تقديم خدمة متكاملة ، بقصد البلوغ بالقديسين أعضاء الكنيسة إلى الكمال ، من خلال إتحادهم بالرب يسوع ، الأمر الذى يُسفِر عن نمو الكنيسة ويقويها فى مواجهة العالم ، وذلك بالإيمان الواحد الذى يجب أن ننتهى إليه أو نتفق عليه جميعنا ، وبإنفتاح بصيرة قلوبنا لرؤية ابن الله والتعرف عليه ، فهو موضوع إيماننا .. وهكذا نبلغ الكمال الذى دعانا إليه الرب أو إلى مقدار قامة ملء المسيح .

« ١٤كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ بِحِيلَةِ النَّاسِ بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ » .

● كى لا نكون فيما بعد كالاطفال فى علاقتنا بالرب ، غير ناضجين أو مستقرين فى آرائنا ، بل متقلبين تتجاذبنا الآراء المختلفة ، ويسهل على المعلمين الكذبة خديعتنا والايقاع بنا فى الضلال بمكائدهم الشريرة .

« ١٥بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِى هُوَ الرَّأْسُ الْمَسِيحُ ١٦الَّذِى مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ حَسَبَ عَمَلٍ عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ يُحَصِلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ » .

● بل يجب علينا أن نكون صادقين ، أى متمسكين بالحق المعلن فى الإنجيل وندعو إليه فى المحبة التى نستمدها من المسيح ، كرأس للجسد ، الذى نحن أعضاؤه . وهذا سيكون سبباً قوياً فى نمو كل منا فى كل ما للمسيح من قداسة ، بحيث تبلغ الكنيسة فى حياتها وسط العالم إلى ملء قامة المسيح ، الذى منه يستمد كل عضو فينا المحبة ، التى تربط بينه وبين كل الأعضاء . على أن يعمل كل عضو بحسب ما أخذ ، من المسيح من هبات روحية لخدمة بقية الأعضاء ، وبالأخص فى المجال الذى يربط بينه وبينهم ، ليتكامل بنيان الجسد الواحد ويتحقق له النمو .

● (٧ - ١٦) = بدأ الرسول حديثه فى هذه الفقرة عن تنوع المواهب ، ثم توقف ليشرح فى اعتراض كيف أُعطيت لنا هذه المواهب ..

كان من المستحيل علينا قبول هذه المواهب ، ونحن فى طبيعة فاسدة ، نرزخ تحت نير الأسر ، ولهذا فإن الرب يسوع أتم فداءَنا ، وإذ قدسنا فيه ، أصعد باكورتنا (جسده الذى نحن أعضاؤه) إلى السماء ، لننال جميعنا فيه رضى الآب ومسرته ، الأمر الذى يؤهلنا لقبول هذه المواهب ..

لقد حرص الرب فى محبته ، أن يعطى لكل منا موهبة خاصة للأسباب الآتية :

١ – لكى تتكامل خدمة القديسين ، وتبلغ بهم إلى الإيمان الواحد وتنفتح بصيرتهم لمعرفة إبن الله .

٢ – لكى تبلغ بهم أيضاً ، كمال النضج الروحى قدر قامة ملء المسيح .

٣ – كى لا نكون فيما بعد كالأطفال ، تتجاذبنا التعاليم المضللة ، وننخدع بحيل المعلمين المضللين .

٤ – لكى نتمسك بالحق وننمو فى القداسة لنبلغ قامة المسيح ، ولكى نستمد فى المسيح المحبة التى تربطنا ببعضنا البعض ، لبنيان الجسد فى المحبة .

الحياة الجديدة فى المسيح يسوع (١٧ – ٣٢) .

« ١٧فَأَقُولُ هٰذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ أَنْ لاَتَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ ١٨إِذْهُمْ مُظْلِمُوا الْفِكْرِ وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيٰوةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِى فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمِ » .

✧ وأشهد فى الرب (١٧) = أى أن الرب يشهد على أهمية ما أنصحكم به .

✧ ببُطل ذهنهم (١٧) = يقصد ببطل الذهن ، أنه تأثر بالخطية فصار كالعقيم لا يثمر أى صلاح .

✧ غلاظة قلوبهم (١٨) = يقصد بالغلاظة ، أن القلب تقسى أو تحجر ، لدرجة أنه فقد الحس بشناعة الخطية .

● (١٧ ، ١٨) = فأقول هذا لكم ، والله يشهد على أهمية ما أنصحكم به ، أن لا تسلكوا كما يسلك الأمم الوثنيون بمالهم من ذهن عقيم غير مثمر ، بسبب الخطية . فلقد أظلم فكرهم ، ففقدوا البصيرة وصاروا كالعميان والغرباء عن الله ، والأكثر من ذلك ، تحجرت قلوبهم بسبب جهلهم بالرب ، إذ فقدوا كل حس ببشاعة الخطية .

« ١٩الَّذِينَ إِذْهُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ » .

✧ فقدوا الحس (١٩) = الكلمة المستخدمة مقابل هذه فى اليونانية ، يُعرِفها أفلاطون بالوقاحة والصفاقة ، والقديس باسيليوس يُعرِفها بأنها وصف لحال المرء ، الذى يفقد القدرة على تحمل ألم التأديب والتهذيب .

✧ كل نجاسة فى الطمع (١٩) = يُقصد منها كما جاءَت فى اليونانية ، الذين فى ولع ولهفة ودون حياءٍ يلبون رغباتهم الجسدية الشريرة ، ولو على حساب حقوق الآخرين .

● الذين إذ فقدوا الاستعداد لقبول ألم التأديب ، الذى يساعدهم على التوبة ، خضعوا لرغباتهم الجسدية الشريرة ، وتلذذوا بها محطمين بالنجاسة كل من يقع فى أيديهم .

« ٢٠وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هٰكَذَا » .

✧ تتعلموا المسيح هكذا (٢٠) = يُقصد بها ، إنكم عرفتم المسيح من خلال مبادىء الحياة الجديدة التى دعاكم إليها .

« [٢١]إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعُلِّمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يسوع » .

● إن كنتم قد سمعتم صوت المسيح وأطعتموه من قلوبكم وتعلمتم منه الحق ، كما هو ظاهر ومعلن فيه .

« [٢٢]أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ » .

● على هذا الأساس ينصحهم الرسول ، بأن يَرفضوا كل التصرفات السابقة التى كانت تتفق وطبيعتهم الفاسدة ، التى لم تتجدد والتى فيها كانت الخطية الساكنة فيهم تسود عليهم ، وتستعبدهم باستخدام الشهوات العاملة فى أجسادهم .

« [٢٣]وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ [٢٤]وَتَلْبَسُوا الْإِنْسَانَ الْجَدِيدِ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ » .

✧ بروح ذهنكم (٢٣) = يقصد منها إتجاهات الذهن ، التى تُحرك سلوكياتهم .

● (٢٤) = وتلبسوا الطبيعة الجديدة ، التى أُعيدت خلقتها بالمعمودية وفق مشيئة الله ، وتتميز بما صار لها من بر المسيح وقداسته .

« ٢٥لِذٰلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ وتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِه . لِأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ » .

● أى لأنكم أصبحتم بالطبيعة الجديدة متمثلين بالله ، لذلك ارفضوا الكذب الذى يوصف به الشيطان ، وهو علة تصدع بنيانكم وانقسامكم بعضكم على بعض ، وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه من أجل تماسككم .

« ٢٦اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا . لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ ٢٧وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا » .

✧ اغضبوا ولا تخطئوا (٢٦) = اغضبوا على أساس من الحق ولأجل الحق ، واحذروا من أن يتملككم الغضب فتخرجوا عن شعوركم ، وتتجاوزوا حدود الحق فى تصرفكم .

● (٢٦ ، ٢٧) = إذا غضبتم بسبب ضعفكم البشرى فاحرصوا ، أن لا يبقى فيكم هذا الغضب حتى لا يستثمره الشيطان ، ويزرع البغضة فى قلوبكم مما يُسفِر عنه انهيار المحبة التى تجمعكم إلى واحد ، وللقديس يوحنا ذهبى الفم تفسير رمزى لهذه الكلمات ، إذ يعتبر أن المقصود بالشمس هو شمس البر ، الذى أشرق بنوره عليكم أى غفر لكم خطاياكم ، فعليكم أن تغفروا بسرعة للآخرين ، حتى لا تَغرُب عنكم شمس البر ، أى تحرموا أنفسكم نعمة الغفران .

« ٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ » .

● يبدو أن السرقة كانت امراً عادياً فى المجتمع اليونانى فى ذلك الوقت ، وبالأخص فى الموانى وحمامات السباحة .. ولهذا يوصى معلمنا بولس الرسول من اشتهر بالسرقة قبل تجديده أن يجتهد فى عمل لا يُلام عليه ، لكى يُوفِر بالحلال إحتياجاته ، ويعطى أيضاً من له إحتياج .

« ٢٩لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ حَسَبَ الْحَاجَةِ كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ .
٣٠وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوس الَّذِى بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ » .

● يوصى الرسول أولاده فى أفسس ، أن يتكلموا بما هو صالح لبنيان الكنيسة ، وبما يتفق مع إحتياج السامعين ، ليكون بمثابة نعمة لهم ، أى لنفعهم روحياً .. ولا تحزنوا روح الله الساكن فيكم ، بالإرتداد إلى أعمال الإنسان العتيق ، واذكروا أن الروح القدس قد كرسكم للرب يسوع ، وصرتم قطيعة الملوكى . فإلى يوم المجىء الثانى ، الذى فيه تفتدى أجسادكم ، اسلكوا بما يليق بكم كأبناء للرب .

« ٣١لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ . ٣٢وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيضاً فِي الْمَسِيحِ » .

✧ خبث (٣١) = إضمار السوء . وهو يسكن القلب ونبع لكل الأخطاء السابق ذكرها .

✧ لطفاء (٣٢) = يُقصد باللطف كما جاء فى اليونانية ، الاهتمام بمشاعر الآخرين كما نهتم بمشاعرنا .

● (١٧ – ٣٢) = يخاطب الرسول الأفسسيين فى هذه الفقرة ، كأناس تجددت طبيعتهم وعرفوا المسيح فى قداسته ، لكى يسلكوا بما يتفق وطبيعتهم الجديدة ، وأن لا يرتدوا إلى أعمال الإنسان العتيق ، التى تُظلم الذهن وتفسده ، فيوصيهم بما يأتى ..

١ – تجنبوا الكذب ، وليتكلم كل منكم مع قريبه بالصدق ، ليتماسك بنيانكم فى الرب .

٢ – اغضبوا دفاعاً عن الحق ، على أن لا يخرج بكم الغضب عن حدود الحق .

٣ – لا يبيت الغيظ فى قلوبكم ، حتى لا يستثمره الشيطان فى تزكيه نار البغضة والكراهية بينكم .

٤ – ليعمل من كان فيكم سارقاً بيديه ، ليوفى بالحلال إحتياجاته ، وكذا إحتياجات الآخرين إذا أمكنه ذلك .

٥ – لا تنطقوا بكلام ردىء ، بل بكل ما هو صالح للبنيان ، وبكل ما هو ذى نفع روحى للآخرين .

٦ – لا تحزنوا روح الله الساكن فيكم ، والذى يعمل باستمرار لتسلكوا فى القداسة التى بها تتزكون فى يوم الرب ، الذى فيه تُفتدى أجسادكم .

٧ – أخيراً يختم الرسول وصاياه ، فينصحهم تجنب الكراهية ، والغضب والصياح والشتائم التى تنبع جميعها ، مما يضمرونه من سوء ، وليهتموا أن يسلكوا باللطف نحو بعضهم البعض ، فيكونوا شفوقين متسامحين ، كما أن الرب سامحهم جميعا فى المسيح يسوع .

الأصحـــاح الخامـــس

الإمتثـــال باللـــــــه (١ - ٢) .

« ١فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ . ٢وَأسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِلهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً » .

● كونوا متمثلين بالله ، أى إقتدوا بالرب ، كما يقتدى الإبن بأبيه الذى يحبه ، واسلكوا فى المحبة التى أحبكم بها الرب ، فقد سامحكم فى المسيح ، الذى لأجل حبه لكم أسلم نفسه للموت عنكم ، فَغُفرت لكم خطاياكم ، ونلتم جميعكم فى ذبيحته رضى الآب ومسرته .

السلوك بما يليق بأبناء النور (٣ - ١٤) .

« ٣وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ ٤وَلاَ الْقَبَاحَةُ وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلُ

الَّتِى لاَ تَلِيقُ بَلْ بِالْحَرِىِّ السُّكْرُ . ٥فَإِنكُمْ تَعْلَمُونَ هٰذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّذِى هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ . ٦لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ لأَنَّهُ بِسَبَبِ هٰذِهِ الأُمُورِ يَأْتِى غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ » .

✧ فلا يُسَمَّ (١٣) = أى لا يُذكر بينكم ولو بالتلميح .

✧ بكلام باطل (١٦) = المقصود به الحجج الكاذبة التى يحاول بها الأشرار ، تلطيف الخطية لِيُسقِطوا الأبرياء .

● (٣ - ٦) = ينصح الرسول أولاده فى أفسس ، بأن يتجنبوا ذكر هذه الخطايا (الزنا وكل نجاسة أو طمع) ولو بالتلميح ، لأن هذا سيُفسِد نقاوتهم ، ويثير فيهم الرغبات الرديئة ، لإتمام هذه الخطايا ، كما أن هذا لا يليق بهم كقديسين . وكذلك أيضاً البذاءَة ، وكلام القباحة والفكاهة الغير البناءَة ، فجميعها غير لائق بكم ، وذكرها يقود إلى الاستهتار والتهاون ، عِلتىْ السقوط فى الخطايا السابق ذكرها ، ولكن الأفضل لكم أن تلهجوا بالشكر لله على كل ما خصكم به من هبات للقداسة . فإنكم جميعاً تعلمون أن الذى يسقط فى مثل هذه الخطايا ، لا يختلف فى شىء عن عابدى الأوثان ، لأنه يقيم بسقوطه فى هذه الخطايا من ذاته صنماً يتعبد له ، فلا يكون له نصيب فى ملكوت الله . ولا تسمحوا لأحد أن يخدعكم بما يقدمه لكم من حجج باطلة ، لتبرير هذه الخطايا أو تلطيفها فتحوز قبولكم ، لأنه بهذه الخطايا يحل غضب الله على أبناء المعصية ، أى الذين يسقطون فيها .

« ٧فَلاَ تَكُونُوا شُرَكَاءَهُمْ . ٨لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبلاً ظُلْمَةً وَأَمَّا الْآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ . ٩لِأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. ١٠مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ» .

● فلا تشاركوا آراء هؤلاء ، الذين يعيشون فى ظلمة الخطية ، حتى لا تسقطوا فيما يسقطون فيه . لأنكم كنتم قبلاً مثلهم ظلمة ، وأما الآن فقد افتقدكم الرب ، وجدد حياتكم وأنارها بالطهارة والنقاوة ، فاسلكوا كما يليق بكم كأولاد نورٍ . لأنكم وُلدتم فى نور المحبة الإلهية بالروح القدس ، الذى يثمر فيكم كل صلاح واستقامة وحق ، فتختبروا بهذه الثمار طاعتكم للوصايا المرضية للرب .

« ١١وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالحَرِيِ وَبِخُوهَا » .

● لا تشتركوا فى أعمال الشر التى للأمم ، لأنها ستُفسِد أذهانكم وتصيبها بالعقم ، فلا تثمر أى صلاح ، بل الأولى بكم ، أن توبخوا هذه الأعمال وتكشفوا عن خطورتها ، لمن يسقطون فيها .

« ١٢لِأَنَّ الْأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرًّا ذِكْرُهَا أَيْضًا قَبِيحٌ » .

● لأن الأمور الحادثة منهم فى الخفاء ، بسبب وقاحتها ولجهلهم بطبيعة الله ، الذى تخترق عيناه أستار الظلام ، تستوجب منكم التوبيخ ، حيث أن ذكرها قبيح ولا يليق .

« ١٣وَلٰكِنَّ الْكُلَّ إِذَا تَوَبَّخ يُظْهَرُ بِالنُّورِ . لِأَنَّ كُلَّ مَا أُظْهِرَ فَهُوَ نُورٌ » .

● يقصد الرسول ، أن كل الأعمال الشريرة التى يجرى عملها سراً ، أى فى الظلام ، يكشفها نور الحق الذى هو كلمة الله ، ولهذا فإن الوصايا الإلهية هى خير موبخ للأشرار على شرورهم ، ولأن النور بطبيعته يُبدد كل ظلمة تقع فى محيطة ، كما لا يمكن تخبئته لأن له صفة الظهور .. هكذا أيضا فإن نور الحق الذى تتضمنه كلمة الله ، يُعلن ذاته وله قدرة ليس فقط فى توبيخ الظلمة ، بل فى إزالتها أيضاً .

« لِذٰلِكَ يَقُولُ اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ » .

● هذه العبارة مقتبسة من (اش ٦٠ : ١) معنىً وليس لفظاً ، والمقصود منها نُصح الذين ناموا نوم الموت واحاطتهم الظلمة بسبب الخطية ، أن يقوموا من نومهم بقوة الكلمة ، ليشرق فى قلوبهم نور المسيح بالروح القدس ، الأمر الذى يبدد كل ظلمة فيهم .

اسلكوا بالتدقيق كحكماء (١٥ - ٢١) .

« ١٥فَانْظُرُ كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ » .

● فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق ، فلا تحيدوا عن وصايا الله ، كالذين يتَسمون بالجهل ، لأن الظلمة تكتنف حياتهم فلا يعرفون الله ، بل كالحكماء الذين يَتحكَّمون بوصية الله .

« [١٦]مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ » .

● استفيدوا بوقتكم فى فعل الخير ، بدلاً من أن يستنفده العالم فى شروره الكثيرة .

« [١٧]مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ » .

● من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء ، بمعنى فقدانكم حكمة التمييز بين ما هو باطل وما هو حق ، بل لتكن لكم الحكمة التى بها تعرفون مشيئة الرب .

« [١٨]وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِى فِيهِ الْخَلاَعَةُ بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ » .

● يقصد الرسول من ذلك ، أن شرب الخمر يُذهِب عقل الإنسان إلى واقع آخر غير الذى يعيش فيه ، وقد يكون هذا الواقع تحقيقاً لرغبات دفينة فى اللاوعى ، يجد فيها الإنسان مخرجاً فى واقعه المر الأليم . وينتج عن هذا فقدان سيطرة العقل الواعى فى الإنسان ، مما يُمكن الشهوات الكامنة فى اللاوعى من السيطرة على الإنسان ، فيسلك فى الخلاعة ويشين نفسه أمام الآخرين ، ويسقط من رتبته كإنسان خُلِق على صورة الله . لهذا ينصح الرسول الأفسسيين بأن يمتلئوا بالروح ولا يسكروا بالخمر ، فالملء بالروح شبيه بالسكر ، من حيث أن الملء يعنى سيطرة الروح سيطرة كاملة على عقل الإنسان ، فيقود الإنسان للتحلى بسمات القداسة فيُعلَن الله فيه ، ويمتلىء قلبه بالنشوة والفرح .

« [١٩]مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ » .

● ينصح الرسول المؤمنين ، أن تكون اجتماعاتهم للعبادة فى بعديها الخارجى والداخلى ، أى يتناوبون الترانيم والتسابيح والأغانى الروحية ، على أن تكون نابعة من القلب محبة فى الرب . أو من واقع الفرح بحلول الرب فى قلوبهم .

« [٢٠]شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلهِ وَالآبِ » .

● مقدمين دائما الشكر لله الآب على كل شىء فى اسم ربنا يسوع ، لأنه لا يمكن لنا إرضاء قلب الآب فيما نقدمه من عبادة ، إلا فى المسيح يسوع .

« [٢١]خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ » .

● خاضعين بعضكم لبعض فى حدود حقوق البعض منكم على البعض الآخر ، أو بما يساعد كل عضو فى إيجاز مسئوليته تجاه بقية الأعضاء ، على شرط أن يكون هذا من منطلق مخافة الله فى قلوبكم ، أو بمعنى آخر خضوعكم بعضكم للبعض ، لأجل الرب وليس لأجل أى نفع مادى .

نصائح للمتزوجين (٢٢ - ٣٣) .

« ٢٢أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ . ٢٣لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ . وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ » .

● يوصى الرسول النساءَ ، أن يُطِعن رجالهن كمثل طاعتهن للرب ، لأن الرجل بالنسبة للمرأة يمثل الرأس فى الكيان الزيجى الذى يجمعهما ، أى أن هو الذى يُدبرها ويسوسها ، هكذا أيضاً فإن المسيح هو الرأس للكنيسة (المؤمنون أعضاء جسده) ، الذى ليس فقط يدبر الكنيسة ويسوسها ، بل ويخلصها أيضاً .

« ٢٤وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ . ٢٥أَيُّهَا الرِّجَالُ أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا . ٢٦لِكَيْ يُقَدِّسَهَا مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ . ٢٧لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ بَلْ تَكُونُ مُقدسَةً وَبِلاَ عَيبٍ » .

✧ غَضْنَ (٢٧) = جاءَت فى اليونانية بمعنى (Wrinkly = تَّجعُد) أو (Spiritual defect = عيب روحى) ، والمقصود بهذه الكلمة هنا ، أنه لا يشوب جمال الكنيسة كعروس للمسيح ، أى تغيير .

● (٢٤ - ٢٧) = على نفس المستوى الذى تخضع به الكنيسة للمسيح ، يجب أن يخضع النساء لرجالهن فى كل شيءٍ . على شرط أن يُقَابل خضوع النساء من أزواجهن بالمحبة ، التى أحب بها المسيح كنيسته ، فقد بذل ذاته من أجل أن يُقدِسها ويُطهرها من أدناس الخطية ، وذلك بإشتراك كل عضو فيها فى شبه موته وقيامته بالمعمودية . فالمسيح شخصياً هو الذى يمنح لمياه المعمودية قوة التطهير بفعل الكلمة .. وهكذا يُهيء المسيح ويعد كنيسته لتصبح عروساً له فى المجيء الثانى ، عندما يِكمل إفتداء أعضائها روحاً وجسداً ، أى تُصبح عروساً بهية لا يشوبها عيب ، أو أن جمالها الروحى الذى صار لها فى المسيح عريسها لا يعتريه أى تغيير ، بل تكون مقدسة وخالية من أى عيب .

« [٢٨]كَذٰلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ . مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ . [٢٩]فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ . [٣٠]لِأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ » .

● على هذا المثال يجب أن يُحب الأزواج زوجاتهم كأجسادهم ، ولأن الرجل وزوجته يكون لهما جسد واحد ، فان من يحب زوجته يكون قد أحب نفسه . وبالطبع لا يمكن لأحد أن يُبغض جسده مهما كان ضعيفا وعلة تعب له ، بل يجتهد أن يُقيته ويربيه ، كما يعمل المسيح لكنيسته ، ونحن جميعاً أعضاء جسمه (كنيسته) من لحمه ومن عظامه .

« ٣١مِنْ أَجْلِ هٰذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِأَمْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الإِثْنَان جَسَداً وَاحِداً . ٣٢هٰذَا السِّرُّ عَظِيمٌ وَلٰكِنِّنِى أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ » .

● العدد ٣١ مقتبس من سفر التكوين (٢ : ٢٤) وقصد منه الرسول ، أن يبين اتحاد الرجل بزوجته ليكونا جسداً واحداً ، كمثال لاتحاد المسيح بالكنيسة ، معتبراً اتحاد الرجل بزوجته سراً ، لأنه فوق مستوى إدراك العقل ، وعظيماً لأنه يشير إلى إتحاد المسيح بالكنيسة .

« ٣٣وَأَمَّا أَنْتُمُ الْأَفْرَادُ فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هٰكَذَا كَنَفْسِهِ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا » .

● وأما أنتم أيضاً ، كل بمفرده ، عليه أن يحب زوجته كنفسه ، والزوجة عليها أن تهاب زوجها وتقدم له الاحترام اللائق بالرأس من الأعضاء .

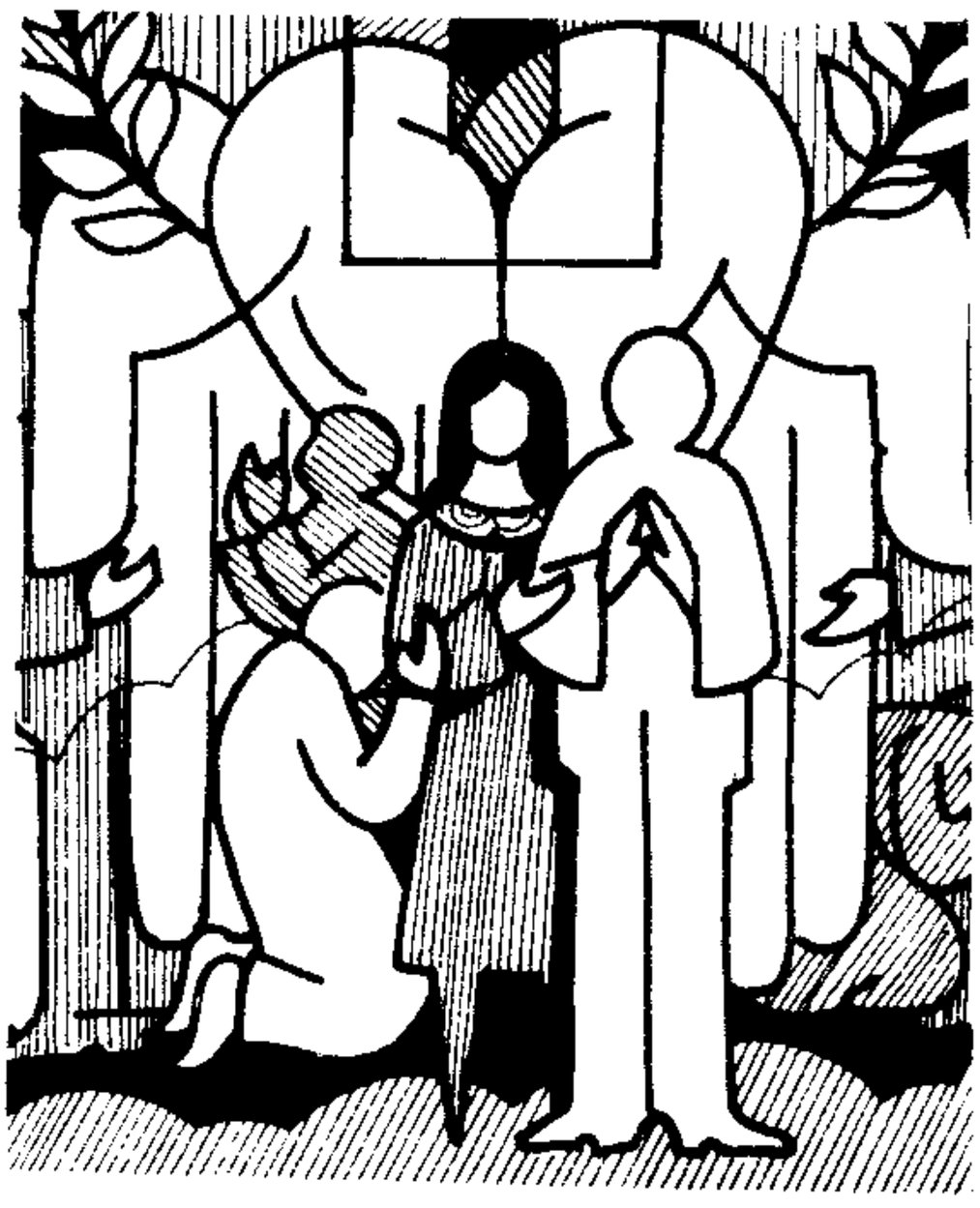

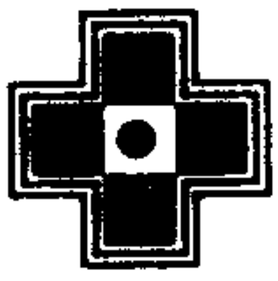

الأصحاح السادس

وصايا للوالدين والأبناء ، وللسادة والعبيد (١ - ٩) .

« [١]أَيُّهَا الأَوْلاَدُ أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِ لأَنَّ هذَا حَقٌّ . [٢]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ . الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ . لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ . وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِ وَإِنْذَارِهِ » .

● أيها الأولاد أطيعوا والديكم ، بشرط أن تكون طاعتكم فى حدود طاعتكم لوصايا الرب ، لأن هذا حق الوالدين عليكم . ولقد أوصى الرب بإكرام الوالدين منذ القديم ، وذلك فى أول وصايا اللوح الثانى من الوصايا

العشر ، وهى الوصية الوحيدة التى اقترنت بوعدٍ ، وهو أن الذي يُكرِم والديه بطاعته لهما يكثرُ له الخير وتطول أيامه على الأرض . وإن كانت هذه البركة قد قُصِدَ منها فى القديم اكرام الرب لشعبه بطاعتهم لهذه الوصية ، وذلك بأن تطول أيامهم على الأرض التى يعطيهم الرب إياها ، إلا أن الرسول عمم هنا البركة لكل من يُطيع والديه . وربما القصد من طول العمر هنا هو ملء حياته بالخير ، فمن الممكن أن يمتلىء يوم المطيع بالخير ، الذى لا يحصل عليه غير المطيع ، ولو فى أيام كثيرة ، مما يعطى لأيام المطيع طولاً ، أى أن الطول هنا ليس فى الكم وإنما فى الكيف . وعليكم أيها الآباء مقابل هذا ، أن لا تعاملوا أولادكم بقسوة ولا تطلبوا طاعتهم فيما لا يحق لكم ، بل عليكم أن تؤدبوهم وفق ما تطلب به وصايا الرب ، ولتشجعوهم فى أن ينشأوا على محبة الرب والارتباط به .

« [5]أَيُّهَا الْعَبِيدُ أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ . [6]لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ [7]خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِ لَيْسَ لِلنَّاسِ . [8]عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِ عَبْداً كَانَ أَمْ حُرًّا . [9]وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي السَّمَوَاتِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ » .

● تجاوز عدد العبيد فى المجتمع الرومانى فى ذلك الوقت عدد السادة بكثير جداً ، وللأسف كان العبد يُعامل وفق القانون الرومانى كشىء ، وليس كشخص ، فلم يرتق العبد أبداً فى نظر السادة إلى مستوى أعلى من الحيوان . ولما جاءت المسيحية لم تُخض حرباً فكرية ، أو عسكرية ضد هذا الظلم ، الذى لا يتفق على الاطلاق مع مبادئها المؤسسة جميعها على المحبة ، وإنما فضلت المسيحية أن تغزوا قلوب البشر بالنعمة العاملة فيها كرسالة سماوية ، حتى إذا غيرت القلوب وجَدَّدَتها ، أسرتها بالمحبة وانتزعت منها كل بواعث الشر والفساد ، لِتُرسى مكانها مبادىء الملكوت الذى تدعو اليه ، والذى لا يوجد فيه أى تمييز بين رجل وامرأة ، أو عبد وحر ، فالكل واحد فى المسيح يسوع .. ومن المهم جداً أن يتقبل كل انسان الوضع الذى وجد فيه ، على شرط أن يعرف رسالته تجاه الآخرين فى الدعوة للملكوت ، كما أن الذى حرره المسيح له المجد من نير الخطية وربطها ، لا يمكن لأحد أن يستعبده فى شىء ، وبهذا الأسلوب نجحت المسيحية بالفعل نجاحاً ساحقاً فى القضاء على هذا الظلم ... على هذا الأساس يمكن لنا أن نفهم بسهولة قصد الرسول من وصاياه للعبيد والسادة ، وفيما يلى شرح هذه الأعداد ...

أيها العبيد أطيعوا سادتكم ، الذين لهم حق التسلط عليكم جسدياً ، وفق النظام السائد فى ذلك الوقت ، على أن يكون هذا بخوفٍ ورعدةٍ دون أى مكر أو التواء ، بل وفق بساطة قلوبكم ، كما لو كنتم تقدمون هذه الطاعة للمسيح شخصياً . واحذروا الرياءَ فى خدمتكم ، أى لا يكن اخلاصكم فى الخدمة متوقفاً على قدر مراقبة سادتكم لكم ، بل قدموا خدمتكم كعبيد للمسيح عن حب .. ففى حقيقة الأمر هو الذى

افتداكم بدمه واصبحتم وسادتكم جميعاً عبيداً له جسداً وروحاً . فليعمل كل منكم مشيئة الله من قلبه فى الوضع الذى وُجِد فيه ، ولتنطو خدمتكم على نوايا صالحة من نحوهم ، أى خالية من الحقد والكراهية أو التذمر ، كما لو كانت خدمتكم للرب وليس للناس ، فهو الذى سمح لكم بهذا الوضع ، وتذكروا أن الرب أتى لا ليُخدَم بل ليَخدِم (مت ٢٠ : ٢٨) .. عالمين أن المكافأة فى اليوم الأخير ستكون لمن عمل الصلاح ، وفق ارادة الله ، بلا أى تمييز بين عبد أو حر . وأنتم أيها السادة عاملوا عبيدكم بنفس هذه المبادىء التى أساسها جميعاً المحبة ، من غير أن تلجأوا إلى تهديدهم فى شىء ، عالمين انكم جميعاً تخضعون لسيادة الرب الذى لا يُحابى أحداً ولا يأخذ بالوجوه .

الجهـاد الـروحـى (١٠ - ٢٠)

« ١٠أَخِيراً يَاإِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ » .

● لكى تعيشوا فى القداسة هدف دعوتكم المسيحية ، سيحاربكم الشيطان بشدة ، فعليكم مواجهة هذه الحروب بثباتكم فى الرب ، كأعضاء فى جسده ، وبقوة الرب العزيزة والمقتدرة وليس بقوتكم الطبيعية .

« ١١الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ » .

✧ البسوا سلاح الله الكامل = قابل بينها وبين ماجاء فى رومية « البسوا الرب يسوع » (رو ١٣ : ١٤)

● اجتهدوا أن تُصلب ذواتكم ليُعلن المسيح فيكم ، وقد لبستموه فى المعمودية ، وصرتم أعضاء جسده من لحمه وعظامه ، حتى لا تنخدعوا بالمكائد التى يحيكها لكم الشيطان فى الخفاء ، فهو يعمل دائماً بطرق مستترة ، الأمر الذى يفوق قدراتكم الطبيعية .

« ١٢ فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ مَعَ السَّلاَطِينِ مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ » .

● فإن مصارعتنا فى كل ما نواجهه من حروب ونحن فى الجسد ، ليست مع دم ولحم ، أى مع أحد من بنى البشر ، بل مع القوات الشريرة بمختلف رتبها ودرجاتها . هؤلاء الذين يتسلطون على العالم ، لنشر الظلمة ، أى الشر والفساد ، فى هذا الزمن ، الذى نعيش فيه على الأرض . فهم قد جندوا أنفسهم وتخصصوا لخدمة الشر بيننا ، ولا يوجد أى تكافؤ بيننا وبينهم ، فهم قوات من طبيعة روحية غير منظورة ، لهم عالمهم الخاص (عالم الأرواح = فى السماويات) ، الذى يسكنونه ويعيشون فيه .

« ١٣ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا » .

● يدعو الرسول المؤمنين ليس فقط أن يلبسوا سلاح الله الكامل (المسيح) ، بل أن يجاهدوا باستمرار ضد ذواتهم ، بطاعتهم للوصايا الإلهية ليُعلن المسيح فيهم ويحارب عنهم. فهو بحق سلاح كامل فى كل شىء ، فلا يوجد فيه ثغرة ما ، يستغلها الشيطان فى التسلل اليكم . كما أن المسيح له المجد له قوى روحية كإله وخالق لكل شىء ، تفوق بما لا يوجد أى وجه للمقارنة ، كل قوى الشرير . فإن المسيح له المجد يُعتبر السلاح الوحيد ، الذى به تقدرون على المقاومة فى اليوم الشرير ، أى اليوم الذى تتعرضون فيه للتجارب من قبل الشرير . وعليكم أن تثبتوا فى الرب ، بعد أن تتمموا طاعتكم لوصايا الرب .

كان الرومانى فى عصر الرسول بولس ، يربطون كل سجين ، بالجندى المكلف بحراسته ، لكى لا يهرب ، ولهذا نجد أن الرسول فى حديثه يستعير من ملابس الجندى الرومانى المعانى الرمزية ، التى يعلمنا بها ، كيف ننتصر فى الحرب الروحية على الشيطان وكل قواته ، وفيما يلى تفسير حديث الرسول ..

« ١٤فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِ وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِ » .

✧ فاثبتوا ممنطقين أحقاءَكم بالحق = المنطقة هى الزنار أو الحزام ، وكان الجندى الرومانى يشد بها وسطه ، ومنها يتدلى سيفه ، ومن أهم فوائدها للجندى ، أنها تحقق له حرية الحركة . وعلى هذا القياس يجب

على المسيحى ، أن يتمنطق بالحق ، أى يقتنيه لفكره ويعيش به ، فلا ينحنى أمام الباطل أو يسقط فيه .

✧ ولابسين درعِ البر = كان العسكرى الرومانى يرتدى الدرع ، بحيث يغطى نصفه الأعلى ، ليقيه سهام وحراب العدو ، وهو عبارة عن حراشيف معدنية تتصل بعضها ببعض ، بحيث تحقق له حرية الحركة . ولذا يجب على المسيحى أن يستتر فى بر المسيح ، لأنه كامل كمالاً مطلقاً ، فلا يمكن لسهام الشرير أن تخترقه .

« **١٥وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ** » .

● كما كان الجندى الرومانى ، يحتذى فى ميدان القتال بحذاء قوى ، يساعده على الركض المستمر فى الميدان ، دون أن تزعزعه وعورة الطريق . هكذا يجب على المسيحى ، أن يتحرك بقوة الإنجيل ، التى تبعث فيه السلام للركض المستمر فى الميدان ، دون أن يتزعزع من وعورة الطريق ، ولا يتعثر بمنعطف أو منزلق ما .

« **١٦حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِ تُرْسَ الإِيمَانِ الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ** » .

● يُقصد بالترس هنا الحاجز الخشبى المُغطى بصفائح من النحاس ، والذى كان يُصمم بحيث يُغطى جسم الإنسان كله ، وكان الجندى الرومانى يحتمى خلفه من سهام العدو ، وبالأخص النوع الذى

يكون مشتعلاً بالنار . لهذا ينصح الرسول هنا ، بأن المحارب المسيحى يجب عليه ، أن يحتمى بكل ما يحمله من أسلحة روحية فى الإيمان بقوة الرب يسوع ، التى تنطفىء أمامها كل سهام الشرير الملتهبة ، أى تجاربه الشديدة .

« ١٧وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ » .

✧ وخذوا خوذة الخلاص = الخوذة غطاء معدنى للرأس ، يقى رأس الجندى من أية ضربات خارجية ، وترجع أهمية الخوذة إلى أهمية الرأس بالنسبة للجندى ، لأن بها يتحرك الجندى فى ميدان القتال ، سواءً فى مواقف الدفاع أو الهجوم ، وعليها يتوقف الجزء الأكبر من نجاحه . لهذا يوصى الرسول هنا ، أن نرتدى خوذة الخلاص أى يكون لنا فكر المسيح ، الذى يتجه بنا دائماً للسماء ، فلا يستطيع الشيطان أن يصيبنا بشىء من مغرياته أو حروبه .

✧ وسيف الروح الذى هو كلمة الله = أُطلق على كلمة الله ، سيف الروح ، لأن الروح القدس هو الذى ينطق بها ، كما أن لها قدرة السيف فى أنها تخترق أعماق من يستخدمها فتجدده ، وبها أيضاً يُبطِل المحارب كل المؤامرات الخارجية .

« ١٨مُصَلِينَ بِكُلِ صَلوةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِيسِينَ ١٩وَلأَجْلِي لِكَيْ يُعْطَى لِي كَلاَمٌ عِنْدَ افْتِتَاحِ

فَمِي لأُعْلِمَ جِهَاراً بِسِرِ الإِنْجِيلِ . ٢٠الّذِي لأَجْلِهِ أَنَا سَفِيرٌ
فِي سَلاَسِلَ . لِكَيْ أُجَاهِرَ فِيهِ كَمَا يَجِبُ أَن أَتَكَلَّمَ » .

● يحث الرسول الأفسسيين ، لكى ينتظموا فى الصلاة بكافة أنواعها وفى كل الأوقات ، على أن تكون صلاتهم مقودة بالروح القدس ، وفى سهر ومثابرة على طلباتهم لأجل جميع القديسين فى الكنيسة . ولأجله هو أيضاً ، لكى يعطيه الرب ما يتكلم به ، لإيضاح السر الذى ظل مكتوماً فى الأزمنة الماضية ، وأن يمنحه قوة فى المجاهرة بسر الانجيل – الذى وُضع لأجله فى السجن – بما يليق به كسفير للرب يسوع .

أخبار خاصة ودعوات ختامية (٢١ – ٢٤)

« ٢١وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ أَيْضاً أَحْوَالِي مَاذَا أَفْعَلُ
يُعَرِفُكُمْ بِكُلِ شَيْءٍ تِيخِيكُسُ الأَخُ الَّحَبِيبُ وَالْخَادِمُ الأَمِينُ
فِي الرَّبِ٢٢الّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا بِعَيْنِهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا
أَحْوَالَنَا وَلِكَيْ يُعَزِيَ قُلُوبَكُمْ » .

● فى ختام الرسالة يقول الرسول للأفسسيين ، أريد أن أطمئنكم على أحوالى فى السجن ، ولهذا أُرسل لكم تِيخِيكُس الأخ الحبيب والخادم الامين ، ليعلمكم بكل شيءٍ ويعزى قلوبكم بعمل الرب معى فى الكرازة ، وأنا فى السجن .

« ٢٣سَلاَمٌ عَلَى الإِخْوَةِ وَمَحَبَّةٌ بِإِيمَانٍ مِنَ اللهِ الآبِ وَالرَّبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ . ٢٤النِعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ . آمِينَ

كُتِبَتْ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ مِنْ رُومِيَةَ عَلَى يَدِ تيخيكُسَ

● فى هذين العددين يقدم الرسول لهم البركة الرسولية ، فيمنحهم السلام والمحبة والايمان ، كعطايا من الله الآب والرب يسوع المسيح ويطلب مؤازرة النعمة لجميع الذين يحبون الرب يسوع المسيح ، ويسلكون فى طهارة ونقاوة تعبران عن هذه المحبة .

الفهـــــرس

مقـدمـة الرسـالـة ١٧

الأصحـــاح الأول

الافتتـاحيـــة (١ ، ٢) ٢١
البركات الروحية (٣ – ١٤) ٢٢
صلاة الرسول لأجل المؤمنين فى أفسس (١٥ – ٢٣) ٢٧

الأصحـاح الثـانـى

المصالحة مع الله (١ – ١٠) ٣٢
مصالحة البشرية معـاً (١١ – ٢٢) ٣٦

الأصحـــاح الثالـث

سر المسيح الذى أعلن للرسول (١ – ١٣) ٤٢
صلاة للرسول يعبر فيها عن قوة المسيح العاملة فينا (١٤ – ٢١) ٤٦

الأصحـاح الـرابـع

الحث على الوحدة (١ – ٦) ٤٩
تنوع المواهب وتكامل البنيان (٧ – ١٦) ٥٢
الحياة الجديدة فى المسيح يسوع (١٧ – ٣٢) ٥٦

الأصحـاح الخامـس

الإمتثال بالله (١ – ٢) ٦٢

السلوك بما يليق بأبناء النور (٣ – ١٤) .....

اسلكوا بالتدقيق كحكماء (١٥ – ٢١) ٦٥

نصائح للمتزوجين (٢٢ – ٣٣) ٦٨

الأصحـاح السـادس

وصايا للوالدين والأبناء ، وللسادة والعبيد (١ – ٩) ٧١

الجهاد الروحى (١٠ – ٢٠) ٧٤

أخبار خاصة ودعوات ختامية (٢١ – ٢٤) ٧٩